فضائل القرآن

وتاريخ جمعه وكتابته ولغته ونسخ المصحف الامام
وخطه ونقطه وعده وغير ذلك

للحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي
(المتوفى سنة ٧٧٤)

(أشرف على تصحيحه وعلق عليه بعض الفوائد)

السيد محمد رشيد رضا
منشئ مجلة المنار

(حقوق الطبع محفوظة)

مطبعة المنار بمصر
١٣٤٧ هـ

فضائل القرآن

وتاريخ جمعه وكتابته ولغته ونسخ المصحف الامام
وخطه ونقطه وعده وغير ذلك

للحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي
(المتوفى سنة ٧٧٤)

(أشرف على تصحيحه وعلق عليه بعض الفوائد)

السيد محمد رشيد رضا
منشئ مجلة المنار

(حقوق الطبع محفوظة)

مطبعة المنار بمصر
١٣٤٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب فضائل القرآن

قال البخاري رحمه الله [1] (كيف ينزل الوحي ، وأول ما نزل) قال ابن عباس :المهيمن الامين ، القرآن أمين على كل كتاب قبله . حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن شيبان ،عن يحيي، عن أبي سلمة، قال أخبرتني عائشة ، وابن عباس ، قالا لبث النبي ﷺ بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشراً . اهـ

ذكر البخاري رحمه الله كتاب فضائل القرآن بعد كتاب التفسير لأن التفسير أهم فلهذا بدأ به،جرينا على منواله وسنته مقتدين به . وقول ابن عباس في تفسير المهيمن انما يريد به البخاري قوله تعالى في المائدة بعد ذكر التوراة والانجيل

---

(١) أي في كتاب فضائل القرآن في أول باب منه ولم يذكر المؤلف لفظ باب

(وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) قال الامام أبو جعفر بن جرير رحمه الله: ثنا المثنى ثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية عن علي - يعني ابن أبي طلحة - عن ابن عباس قوله (ومهيمنا عليه) قال المهيمن الأمين قال القرآن أمين على كل كتاب قبله ، وفي رواية شهيداً عليه. وقال سفيان الثوري وغير واحد من الائمة عن أبي اسحاق السبيعي عن التميمي عن ابن عباس (مهيمنا عليه) قال مؤتمنا، وبنحو ذلك قال مجاهد والسدي وقتادة وابن جريج والحسن البصري وغير واحد من أئمة السلف. وأصل الهيمنة الحفظ والارتقاب ، يقال اذا رقب الرجل الشيء وحفظه وشهده قد هيمن فلان عليه فهو مهيمن هيمنة وهو عليه مهيمن . وفي أسماء الله تعالى (المهيمن) وهو الشهيد على كل شيء الرقيب الحفيظ بكل شيء [1]

---

(١) هذا تفسير اللفظ، والمعنى أن شهادة القرآن لكتب الانبياء أو عليها هي الحق ومن شهادته أن أهل الكتاب حرفوا ونسوا حظاً مما ذكروا به وانهم أوتوا نصيباً منه، وجملة ذلك أنهم لم يحفظوا جميع كتبهم وأنهم حرفوا بعض ما حفظوه وكل هذا حق تؤيده الشواهد منها

وأما الحديث الذى أسنده البخارى أنه عليه السلام أقام بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشراً فهو مما انفرد به البخارى دون مسلم وإنما رواه النسائى من حديث شيبان وهو ابن عبد الرحمن عن يحيى وهو ابن كثير عن أبي سلمة عنهما . وقال أبو عبيد القاسم بن سلام ثنا يزيد عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة ثم قرأ (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) هذا اسناد صحيح .

أما اقامته بالمدينة عشراً فهذا مما لا خلاف فيه . وأما اقامته بمكة بعد النبوة فالمشهور ثلاث عشرة سنة لانه عليه السلام أوحي اليه وهو ابن أربعين سنة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح. ويحتمل أنه حذف مازاد على العشر اختصاراً في الكلام لان العرب كثيراً ما يحذفون الكسور في كلامهم أوانهما انما اعتبرا قرن جبريل عليه السلام ، فانه قد روى الامام أحمد أنه قرن به عليه السلام ميكائيل في ابتداء

الامر يلقي اليه الكلمة والشيء ثم قرن به جبريل . ووجه مناسبة هذا الحديث بفضائل القرآن أنه ابتدىء بنزوله في مكان شريف وهو البلد الحرام، كما أنه في زمن شريف، وهو شهر رمضان ، فاجتمع له شرف الزمان والمكان

ولهذا يستحب اكثار تلاوة القرآن في شهر رمضان ، لانه ابتدىء بنزوله . ولهذا كان جبريل يعارض به رسول الله في كل سنة في شهر رمضان فلما كانت السنة التي توفي فيها عارضه مرتين تأكيداً وتثبيتا . وأيضا ففي الحديث بيان أنه (١) من القرآن مكي ، ومنه مدني . فالمكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعد الهجرة سواء كان بالمدينة أو بغيرها من أي البلاد كان حتى ولو كان بمكة أو عرفة

وقد أجمعوا على سور أنها من المكي ، وأخر أنها من المدني، واختلفوا في أخر. وأراد بعضهم ضبط ذلك بضوابط في تقييدها عسر ونظر . ولكن قال بعضهم كل سورة في

---

(١) كذا في الاصل والمراد أن الشأن والا لقال : ان من القرآن مكياً الخ أو : أن القرآن منه مكي الخ

أولها شيء من الحروف المقطعة فهي مكية ، إلا البقرة وآل عمران كما أن كل سورة فيها (يا أيها الذين آمنوا) فهي مدنية ، وما فيه (يا أيها الناس) فيحتمل أن يكون من هذا ومن هذا ، والغالب أنه مكي . وقد يكون مدنيا كما في البقرة (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ـ يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين)

قال أبو عبيد ثنا أبو معاوية ثنا من سمع الأعمش يحدث عن إبراهيم عن علقمة : كل شيء في القرآن (يا أيها الذين آمنوا) فانه أنزل بالمدينة ، وما كان منها (يا أيها الناس) فانه أنزل بمكة . ثم قال ثنا علي بن معبد عن أبي المليح عن ميمون بن مهران ، قال ما كان في القرآن (يا أيها الناس ـ و ـ يابني آدم) فانه مكي ، وما كان (يا أيها الذين آمنوا) فانه مدني .

ومنهم من يقول : إن بعض السور نزل مرتين مرة بالمدينة ومرة بمكة والله أعلم . ومنهم من يستثني من المكي آيات ، يدعى أنها من المدني ، كما في سورة الحج وغيرها

والحق في ذلك ما دل عليه الدليل الصحيح فالله أعلم

وقال ابو عبيد حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة قال : نزلت بالمدينة سورة البقرة، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والانفال ، والتوبة ، والحج ، والنور ، والاحزاب ، والذين كفروا ، والفتح ، والحديد ، والمجادلة ، والحشر ، والممتحنة ، والحواريون ، والتغابن ، و (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) و(يا أيها النبي لم تحرم) والفجر ، (والليل إذا يغشى) ، و (إنا أنزلناه في ليلة القدر) ، ولم يكن ، و (إذا زلزلت) و(إذا جاء نصر الله) وسائر ذلك بمكة هذا إسناد صحيح عن ابن أبي طلحة مشهور ، وهو أحد أصحاب ابن عباس الذين رووا عنه التفسير

وقد ذكر في المدني سوراً في كونها مدنية نظر، وما به الحجرات والمعوذات

﴿ الحديث الثاني ﴾ (١)

وقال البخاري ثنا موسى بن اسماعيل ، ثنا معتمر ، قال سمعت أبي ، عن أبي عثمان ، قال أنبئت أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة فجعل يتحدث ، فقال النبي ﷺ «من هذا؟» (٢) أو كما قال ، قالت هذا دحية ، فلما قام قالت (٣) والله ما حسبته إلا اياه حتى سمعت خطبة النبي ﷺ يخبر جبريل ـ أو كما قال ـ قال أبي (٤) فقلت لابي عثمان : ممن سمعت هذا ؟ قال من أسامة بن زيد رضي الله عنه .

وهكذا رواه أيضاً في علامات النبوة عن عباس بن الوليد النرسي ، ومسلم في فضائل أم سلمة عن عبد الأعلى بن حماد ومحمد بن عبد الاعلى كلهم عن معتمر بن سليمان به .

---

(١) الحديث الاول هو الذي بدأ به الكتاب ولم يضع له عنوانا

(٢) عبارة البخاري : فقال لام سلمة الخ ولم يذكر القائل (ص) والمراد أنه (ص) سألها ليعلم هل لكونه جبريل أو لكونه ملك تمثل بصورة دحية بن خليفة الكلبي (ر ض) (٣) أي فلما قام النبي (ص) من عندها أي وذهب الى المسجد كما قالوا (٤) القائل هو معتمر

والغرض من إيراده هذا الحديث ههنا أن السفير بين الله وبين محمد ﷺ جبريل عليه السلام، وهو ملك كريم، ذو مكانة وجلالة ومكانة، كما قال تعالى (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين) وقال تعالى (إنه لقول رسول كريم، ذي قوة عند ذي العرش مكين، مطاع ثم أمين، وما صاحبكم بمجنون) الآيات

فمدح الرب تبارك وتعالى عبديه ورسوليه جبريل ومحمداً صلى الله وسلم عليهما، وسنستقصي الكلام على تفسير هذا المكان في موضعه إذا وصلنا اليه إن شاء الله تعالى وبه الثقة

وفي الحديث فضيلة عظيمة لأم سلمة رضي الله عنها كما بينه مسلم رحمه الله لرؤيتها هذا الملك العظيم وفضيلة أيضا لدحية بن خليفة الكلبي، وذلك أن جبريل عليه السلام كان كثيراً ما يأتي إلى رسول الله ﷺ على صورة دحية، وكان جميل الصورة رضي الله عنه وكان من قبيلة أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي كلهم ينسبون إلى كلب بن وبرة، وهم قبيلة من قضاعة وقضاعة قيل انهم من عدنان وقيل من قحطان وقيل بطن مستقل بنفسه والله أعلم

الحديث الثالث

حدثنا عبد الله بن يوسف، ثنا الليث، ثنا سعيد المقبري عن أبيه، عن أبي هريرة، قال قال النبي ﷺ «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله الي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة»

ورواه أيضا في الاعتصام عن عبد العزيز بن عبد الله، ومسلم والنسائي عن قتيبة جميعا عن الليث بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه واسمه كيسان المقبري به

وفي هذا الحديث فضيلة عظيمة للقرآن المجيد على كل معجزة أعطيها نبي من الانبياء، وعلى كل كتاب أنزله، وذلك أن معنى الحديث: ما من نبي الا أعطي - أي من المعجزات - ما آمن عليه البشر، أي ما كان دليلا على تصديقه فيما جاءهم به واتبعه من اتبعه من البشر، ثم لما مات الانبياء لم تبق لهم معجزة بعدهم الا ما يحكيه أتباعهم عما شاهدوه في زمانه

وأما الرسول الخاتم للرسالة محمد ﷺ فانما كان معظم

ما آتاه الله وحيا منه اليه منقولا الى الناس بالتواتر ، ففي كل حين هو كما أنزل . فلهذا قال « فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا » وكذلك وقع . فان اتباعه أكثر من أتباع الانبياء لعموم رسالته . ودوامها الى قيام الساعة واستمرار معجزته . ولهذا قال الله تعالى (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) وقال تعالى (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)

ثم تقاصر معهم الى عشر سور منه فقال (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) ثم تحداهم الى أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا فقال (أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) وقصر التحدي على هذا المقام في السور المكية . كما ذكرنا في المدنية أيضا كما في سورة البقرة حيث يقول تعالى (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة

من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين * فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) وأخبر أنهم عاجزون عن معارضته بمثله وأنهم لا يفعلون ذلك في المستقبل أيضا

هذا وهم أفصح الخلق وأعلمهم بالبلاغة والشعر وقريض الكلام وضروبه لكن جاءهم من الله مالا قبل لأحد من البشر به من الكلام الفصيح البليغ الوجيز المحتوي على العلوم الكثيرة الصحيحة النافعة ، والاخبار الصادقة ، عن الغيوب الماضية والآتية ، والأحكام العادلة المحكمة ، كما قال تعالى (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا)

وقال الامام أحمد بن حنبل : ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا أبي ثنا محمد بن اسحاق قال ذكر محمد بن كعب القرظي عن الحارث بن عبد الله الأعور قال قلت : لآتين أمير المؤمنين فلأسألنه عما سمعت العشية ، قال فجئته بعد العشاء فدخلت عليه فذكر الحديث ، قال ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « أتاني جبريل فقال يا محمد أمتك مختلفة بعدك

قال « فقلت له فأين المخرج يا جبريل ؟ » قال « فقال في كتاب الله ، به يفصم الله كل جبار ، من اعتصم به نجا ومن تركه هلك — مرتين — قول فصل ، وليس بالهزل ، لا تخلقه الألسن ، ولا تفنى عجائبه ، فيه نبأ ما كان قبلكم ، وفصل ما بينكم ، وخبر ما هو كائن بعدكم » هكذا رواه الإمام أحمد

وقد قال أبو عيسى الترمذي : ثنا عبد بن حميد ، ثنا حسين بن علي الجعفي . ثنا حمزة الزيات عن أبي المختار الطائي عن ابن أخي الحارث الأعور ، عن الحارث الأعور قال مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي فقلت يا أمير المؤمنين ألا ترى الناس قد خاضوا في الاحاديث ؟ قال أوقد فعلوها ؟ قلت نعم ، قال أما إني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول « إنها ستكون فتنة — فقلت فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال — كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ، ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم

هو الذي لا تزيغ به الاهواء ، ولا تلتبس به الالسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا (إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به) من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعي اليه هدي إلى صراط مستقيم » خذها اليك يا أعور . ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات وإسناده مجهول ، وفي حديث الحارث مقال (قلت) لم ينفرد بروايته حمزة بن حبيب الزيات بل قد رواه محمد بن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن الحارث الاعور فبرئ حمزة من عهدته . على انه وإن كان ضعيف الحديث فانه امام في القراءة . والحديث مشهور من رواية الحارث الاعور وقد تكلموا فيه بل قد كذبه بعضهم من جهة رأيه واعتقاده أما انه تعمد الكذب في الحديث فلا والله أعلم

وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وقد وقع بعضهم في رفعه وهو كلام حسن

صحيح على أنه قد روي له شاهد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ

قال الامام العلم أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتابه فضائل القرآن ثنا أبو اليقظان ثنا عمار بن محمد الثوري أو غيره عن أبي إسحاق الهجري عن أبي الاحوص عن عبد الله ابن مسعود عن النبي ﷺ قال «ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ، ان هذا القرآن حبل الله، وهو النور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن تبعه ، لا يعوج فيقوّم ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، فاتلوه فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات، أما اني لا أقول الم حرف، ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر »

وهذا غريب من هذا الوجه ورواه محمد بن فضيل عن أبي اسحاق الهجري ، واسمه ابراهيم بن مسلم وهو أحد التابعين ولكن تكلموا فيه كثيراً ، وقال أبو حاتم الرازي: لين ليس بالقوي وقال أبو الفتح الازدي: رفاع كثير الوهم. (قلت) فيحتمل

والله أعلم أن يكون وهم في رفع هذا الحديث وانما هو من كلام ابن مسعود ولكن له شاهد من وجه آخر والله أعلم

وقال أبو عبيد أيضا ثنا حجاج عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال لا يسأل عبد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فانه يحب الله ورسوله

﴿ الحديث الرابع ﴾

قال البخاري : ثنا عمرو بن محمد ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا أبي عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال أخبرني أنس بن مالك أن الله تابع الوحي على رسوله ﷺ قبل وفاته حتى توفاه اكثر ما كان الوحي ثم توفي رسول الله ﷺ بعد .

وهكذا رواه مسلم عن عمرو بن محمد هذا ـ وهو الناقد ـ وحسن الحلواني وعبد بن حميد والنسائي عن اسحاق بن منصور الكوسج اربعتهم عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد الزهري به

ومعناه أن الله تعالى تابع نزول الوحي على رسوله ﷺ شيئا بعد شيء كل وقت بما يحتاج اليه ولم تقع فترة بعد الفترة الاولى التي كانت بعد نزول الملك أول مرة بقوله تعالى (اقرأ باسم ربك) فانه استلبث الوحي بعدها حينا يقال قريبا من سنتين او اكثر ثم حمي الوحي وتتابع وكان اول شيء نزل بعد تلك الفترة (يأيها المدثر * قم فأنذر)

﴿ الحديث الخامس ﴾

حدثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن الاسود بن قيس قال سمعت جندبا يقول : اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلة او ليلتين فأتته امرأة فقالت يا محمد ما أرى شيطانك إلا تركك ،فأنزل الله تعالى (والضحى والليل إذا سجى * ما ودعك ربك وما قلى)

وقد رواه البخاري في غير موضع أيضا ومسلم والترمذي والنسائي من طرق أخر عن سفيان وهو الثوري وشعبة بن الحجاج كلاهما عن الاسود بن قيس العبدي عن جندب بن عبد الله البجلي به. وقد تقدم الكلام على هذا الحديث في تفسير سورة الضحى

والمناسبة في ذكر هذا الحديث والذي قبله في فضائل القرآن أن الله تعالى له برسوله عناية عظيمة ومحبة شديدة حيث جعل الوحي متتابعا عليه ولم يقطعه عنه ولهذا إنما أنزل عليه القرآن مفرقا ليكون ذلك أبلغ في العناية والاكرام

قال البخاري رحمه الله (١) : نزل القرآن بلسان قريش والعرب ، قرآنا عربيا بلسان عربي مبين ، حدثنا أبو اليمان ثنا شعيب عن الزهري اخبرني انس بن مالك قال : فأمر عثمان ابن عفان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن الحارث بن هشام ان ينسخوها في المصاحف وقال لهم : إذا اختلفتم انتم وزيد في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش فان القرآن نزل بلسانهم ، ففعلوا

هذا الحديث قطعة من حديث سيأتي قريبا الكلام عليه ، ومقصود البخاري منه ظاهر وهو ان القرآن نزل بلغة قريش وقريش خلاصة العرب ولهذا قال أبو بكر بن أبي داود : حدثنا

---

(١) في البخاري هنا كلمة (باب) والمؤلف لا يذكر الابواب فيما ينقله هنا عن البخاري كما تقدم مثله

عبد الله بن محمد بن خلاد ثنا يزيد بن شيبان بن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال سمعت عمر بن الخطاب يقول: لا يعلمنّ في مصاحفنا هذه إلا غلمان قريش أو غلمان ثقيف وهذا اسناد صحيح

وقال أيضا حدثنا اسماعيل بن أسد ثنا هوذة ثنا عوف عن عبد الله بن فضالة قال لما أراد عمر أن يكتب الامام أقعد له نفراً من أصحابه وقال إذا اختلفتم في اللغة فاكتبوها بلغة مضر فان القرآن نزل بلغة رجل من مضر ﷺ وقد قال الله تعالى (قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون) وقال تعالى (وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين) وقال تعالى (وهذا لسان عربي مبين) وقال تعالى (ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته * أأعجمي وعربي) الآية إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك

ثم ذكر البخاري رحمه الله حديث يعلى بن أمية أنه كان يقول : ليتني أرى رسول الله ﷺ حين ينزل عليه الوحي فذكر الحديث في الذي سأل عمن أحرم بعمرة وهو متضمخ

بطيب وعليه جبة قال فنظر رسول الله ساعة ثم جاءه الوحي فأشار عمر الى يعلى أي تعال فجاء يعلى فأدخل رأسه فاذا هو محمر الوجه يغط كذلك ساعة ثم سري عنه فقال «أين الذي سألني عن العمرة آنفا ؟» فذكر أمره بنزع الجبة وغسل الطيب

وهذا الحديث رواه جماعة من طرق عديدة والكلام عليه في كتاب الحج ولا تظهر مناسبة ما بينه وبين هذه الترجمة ولا يكاد ولو ذكر في الترجمة التي قبلها لكان أظهر وأبين والله اعلم

جمع القرآن

قال البخاري حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا ابراهيم بن سعد ثنا ابن شهاب عن عبيد ابن السباق ان زيد بن ثابت قال ارسل الي أبو بكر مقتل أهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده فقال أبو بكر: إن عمر بن الخطاب اتاني فقال إن القتل قد استحر[1] بقراء القرآن ، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى ان تأمر بجمع القرآن ، فقلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله

(١) استحر اشتد

رسول الله ﷺ ؟ قال عمر : هذا والله خير . فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد : قال ابو بكر إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه، والله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان علي اثقل مما أمرني به من جمع القرآن : قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال هو والله خير . فلم يزل ابو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف [1] وصدور الرجال، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الانصاري لم أجدها مع غيره [2] (لقد جاءكم رسول من انفسكم) حتى خاتمة براءة .

فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند

---

(١) اللخاف بكسر اللام جمع لخفة وهي صفائح الحجارة الرقاق وتجمع على لخف بضمتين كما في رواية أخرى (٢) يعني انه لم يجدها مكتوبة عند غيره ممن كانوا يكتبون الوحي لا انه لم يكن يحفظها غيره بل كان يحفظها الكثيرون ويتلونها في الصلاة وغيرها

عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله عنهم .

وقدروى البخاري هذا في غير موضع من كتابه. ورواه الامام احمد والترمذي والنسائي من طرق عن الزهري به

وهذا من أحسن واجل وأعظم مافعله الصديق رضي الله عنه فانه اقامه الله تعالى بعد النبي صلى الله عليه وسلم مقاما لا ينبغي لأحد من بعده : قاتل الاعداء من مانعي الزكاة والمرتدين والفرس والروم ، ونفذ الجيوش ، وبعث البعوث والسرايا ، ورد الامر الى نصابه ، بعد الخوف من تفرقه وذهابه ، وجمع القرآن العظيم من اماكنه المتفرقة حتى تمكن القاري ، من حفظه كله . وكان هذا من سر قوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)

فجمع الصديق الخير وكف الشرور ، رضي الله عنه وارضاه ، ولهذا روي عن غير واحد من الائمة منهم وكيع وابن زيد وقبيصة عن سفيان الثوري عن اسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير عن عبد خير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال أعظم الناس أجراً في المصاحف

أبو بكر إن أبا بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين .
هذا اسناد صحيح

وقال أبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف :
حدثنا هارون بن اسحاق ثنا عبدة عن هشام عن أبيه أن أبا بكر رضى الله عنه هو الذي جمع القرآن بعد النبي ﷺ يقول : ختمه صحيح ايضا وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه هو الذي تنبه لذلك لما استحر القتل بالقراء ، أي اشتد القتل وكثر في قراء القرآن يوم اليمامة . يعني يوم قتال مسيلمة الكذاب وأصحابه بني حنيفة ، بأرض اليمامة في حديقة الموت

وذلك أن مسيلمة التف معه من المرتدين قريب من مائة الف ، فجهز الصديق لقتاله خالد بن الوليد في قريب من ثلاثة عشر الفا ، فالتقوا معهم ، فانكشف الجيش الاسلامي لكثرة من فيه من الاعراب . فنادى القراء من كبار الصحابة يا خالد خلصنا . يقولون ميزنا من هؤلاء الاعراب . فتميزوا منهم وانفردوا فكانوا قريبا من ثلاثة آلاف . ثم صدقوا الحملة

وقاتلوا قتالا شديداً ، وجعلوا يتنادون : يا أصحاب سورة البقرة ، فلم يزل ذلك دأبهم ، حتى فتح الله عليهم وولى جيش الكفر فارا ، وأتبعتهم السيوف المسلمة في أقفيتهم قتلا وأسراً ، وقتل الله مسيلمة وفرق شمل أصحابه ثم رجعوا الى الاسلام

ولكن قتل من القراء يومئذ قريب من خمسمائة رضي الله عنهم. فلهذا أشار عمر على الصديق، بأن يجمع القرآن لئلا يذهب منه بسبب موت من يكون يحفظه من الصحابة بعد ذلك في مواطن القتال . فاذا كتب وحفظ صار ذلك محفوظا ، فلا فرق بين حياة من بلغه أو موته . فراجعه الصديق قليلا ليستثبت الامر ، ثم وافقه ، وكذلك راجعهما زيد بن ثابت في ذلك . ثم صار الى ما رأياه رضى الله عنهم أجمعين . وهذا المقام من أعظم فضائل زيد بن ثابت الانصاري . ولهذا قال أبو بكر بن أبي داود : ثنا عبد الله بن محمد بن خلاد ، ثنا يزيد بن مبارك ، عن فضالة عن الحسن ، أن عمر بن الخطاب سأل عن آية من كتاب الله ، فقيل كانت مع فلان فقتل يوم

اليمامة ، فقال إنا لله ، ثم أمر بالقرآن فجمع فكان أول من جمعه في المصحف . وهذا منقطع فان الحسن لم يدرك عمر . ومعناه أنه أشار بجمعه فجمع . ولهذا كان مهيمنا على حفظه وجمعه ، كما رواه ابن أبي داود حيث قال : ثنا أبو الطاهر ، ثنا ابن وهب ثنا عمرو بن طلحة الليثي ، عن محمد بن عمرو ، عن علقمة ، عن يحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب ، أن عمر لما جمع القرآن ، كان لا يقبل من أحد شيئا ، حتى يشهد شاهدان ، وذلك عن أمر الصديق له في ذلك كما قال أبو بكر بن أبي داود . ثنا أبو الطاهر ، أنا ابن وهب ، أخبرني ابن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، قال لما استحر القتل بالقراء يومئذ فرق أبو بكر رضى الله عنه أن يضيع (١) فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت : فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه (٢) منقطع حسن

---

(١) فرق كتعب خاف اي خاف ان يضيع منه شيء ـ كما في الروايات الاخرى ـ إذا مات جميع حفاظه قبل ان يكتب (٢) لعل المراد الشهادة على المكتوب وقد كان زيد ممن حفظ القرآن كله على عهد رسول الله (ص) وكذلك عمر كان يحفظه

ولهذا قال زيد بن ثابت ووجدت آخر سورة التوبة يعني قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) الى آخر الآيتين مع أبي خزيمة الانصاري . وفي رواية مع خزيمة بن ثابت الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادتين لم اجدها مع غيره (١) فكتبوها عنه لانه جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادتين في قصة الفرس الذي ابتاعها رسول الله ﷺ من الاعرابي .فأنكر الاعرابي البيع ، فشهد خزيمة هذا بتصديق رسول الله ﷺ فأمضى شهادته وقبض الفرس من الاعرابي . والحديث رواه أهل السنن وهو مشهور

وروى أبو جعفر الرازي عن الربيع ، عن أبي العالية أن أبي بن كعب أملاها عليهم مع خزيمة بن ثابت . وقد روى ابن وهب عن عمرو بن طلحة الليثي ، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب أن عثمان شهد بذلك أيضا

وأما قول زيد بن ثابت : فتتبعت القرآن أجمعه من

---

(١) اي لم يجدها مكتوبة مع غيره على ما كان من بحث زيد عمن كتبها وتقدم في حاشية قبل هذه انها كانت محفوظة وان زيداً كان يسأل عن شيء يحفظه ويعرفه

العسب واللخاف وصدور الرجال . وفي رواية من العسب والرقاع والاضلاع . وفي رواية من الاكتاف والاقتاب وصدور الرجال . أما العسب فجمع عسيب ، قال أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري : وهو من السعف فويق الكرب لم ينبت عليه الخوص ، وما نبت عليه الخوص فهو السعف . واللخاف جمع لخفة وهي القطعة من الحجارة مستدقة ، كانوا يكتبون عليها وعلى العسب وغير ذلك مما يمكنهم الكتابة عليه بما يناسب ما يسمعونه من القرآن من رسول الله ﷺ

ومنهم من لم يكن يحسن الكتابة أو يثق بحفظه فكان يحفظه ، فتلقاه زيد ، هذا من عسبه ، وهذا من لخافه ، ومن صدر هذا ، أي من حفظه . وكانوا أحرص شيء على أداء الامانات . وهذا من أعظم الامانة ، لان الرسول ﷺ أودعهم ذلك ليبلغوه إلى من بعده ، كما قال الله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) ففعل صلوات الله وسلامه عليه

ولهذا سألهم في حجة الوداع يوم عرفة على رءوس الاشهاد والصحابة أوفر ما كانوا مجتمعين فقال « انكم مسؤلون عني

فما أنتم قائلون ؟ » قالوا نشهد أنك بلغت وأديت ونصحت. فجعل يشير بأصبعه الى السماء عليهم ويقول « اللهم اشهد. اللهم اشهد . اللهم اشهد » رواه مسلم عن جابر

وقد أمر أمته أن يبلغ الشاهد الغائب وقال « بلغوا عني ولو آية » يعني ولو لم يكن مع أحدكم سوى آية واحدة فليؤدها الى من وراءه فبلغوا عنه ما أمرهم به ، فأدوا القرآن قرآنا ، والسنة سنة ، لم يلبسوا هذا بهذا

ولهذا قال عليه السلام « من كتب عني سوى القرآن فليمحه » أي لئلا يختلط بالقرآن ، وليس معناه أن لا يحفظوا السنة ويروووها والله أعلم . فلهذا نعلم بالضرورة أنه لم يبق من القرآن مما أداه الرسول ﷺ اليهم الا وقد بلغوه الينا ، ولله الحمد والمنة

فكان الذي فعله الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من أكبر المصالح الدينية وأعظمها من حفظهما كتاب الله في الصحف لئلا يذهب منه شيء بموت من تلقاه عن رسول الله ﷺ ثم كانت تلك الصحف عند الصديق أيام حياته ،

ثم أخذها عمر بعده ، فكانت عنده محروسة معظمة مكرمة . فلما مات كانت عند حفصة أم المؤمنين ، لانها كانت وصيته من أولاده على أوقافه وتركته . وكانت عند أم المؤمنين حتى أخذها أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه كما سنذكره إن شاء الله .

كتابة عثمان رضى الله عنه للمصاحف (١)

قال البخاري رحمه الله : ثنا موسى بن اسماعيل ، ثنا ابراهيم ، ثنا ابن شهاب ، أن أنس بن مالك حدثه ، أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان بن عفان رضى الله عنهما ، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق . فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان ياأمير المؤمنين أدرك هذه الامة ، قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى . فأرسل عثمان الى حفصة : أن أرسلي الينا بالصحف فننسخها ثم نردها اليك ، فأرسلت

(١) هذا العنوان من وضع المطبعة لا من وضع المؤلف

بها حفصة الى عثمان . فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف

وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة ، اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن (١) فاكتبوه بلسان قريش فانما أنزل بلسانهم ففعلوا ، حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة وأرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا . وأمر بما سواه من القرآن ، في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق (٢)

قال ابن شهاب الزهري فأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت ، سمع زيد بن ثابت فقال ، فقدت آية من الاحزاب

(١) أي اذا اختلفتم في رسم كتابته فاكتبوه بالرسم الذي يوافق لغة قريش ولهجتها من نحو همز وغيره فانه نزل بها لانها لغة الرسول (ص) وافصح لغات العرب وانما اقرأ جبريل النبي (ص) بغيرها من لغات العرب ولهجاتهم رخصة ليسهل عليهم ترتيله بغير تكلف يشغل عن تدبره (٢) حكمة ذلك ان مصحف حفصة هو الذي نسخت عنه المصاحف الرسمية التي تحروا في جمعها ونسخها فيخشى من اباحة وجود غيرها ان يكون في بعضها غلط او ان تكون سببا للكذب والاختلاف

حين نسخنا المصحف ، قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها ، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصاري (من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه) فألحقناها في سورتها بالمصحف . وهذا أيضا من أكبر مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه

فان الشيخين سبقاه الى حفظ القرآن أن يذهب منه شيء . وهو جمع الناس على قراءة واحدة لئلا يختلفوا في القرآن ، ووافقه على ذلك جميع الصحابة . وانما روي عن عبد الله ابن مسعود شيء من التغضب بسبب انه لم يكن ممن كتب المصاحف ، وأمر أصحابه بغل مصاحفهم لما أمر عثمان بحرق ما عدا المصحف الامام . ثم رجع ابن مسعود الى الوفاق . حتى قال علي بن أبي طالب : لو لم يفعل ذلك عثمان لفعلته أنا . فاتفق الائمة الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي على أن ذلك من مصالح الدين . وهم الخلفاء الذين قال رسول الله ﷺ « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي » وكان السبب في هذا حذيفة ابن اليمان رضى الله عنه . فانه لما كان

غازيا في فتح أرمينية وأذربيجان وكان قد اجتمع هناك أهل الشام والعراق ، وجعل حذيفة يسمع منهم قراءات على حروف شتى ، ورأى منهم اختلافا وافتراقا ، فلما رجع الى عثمان أعلمه ، وقال لعثمان أدرك هذه الامة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى

وذلك ان اليهود والنصارى مختلفون فيما بأيديهم من الكتب . فاليهود بأيديهم نسخة من التوراة والسامرة يخالفونهم في الفاظ كثيرة ومعاني أيضا ، وليس في توراة السامرة حروف الهمزة ، ولا حرف الهاء ولا الياء ، والنصارى أيضا بأيديهم توراة يسمونها العتيقة وهي مخالفة لنسختي اليهود والسامرة .

واما الاناجيل التي بأيدي النصارى فأربعة : انجيل مرقس ، وانجيل لوقا ، وانجيل متى ، وانجيل يوحنا ، وهي مختلفة أيضا اختلافا كثيراً . وهذه الاناجيل الاربعة كل منها لطيف الحجم . منها ما هو قريب من أربع عشرة ورقة بخط متوسط . ومنها ما هو اكثر من ذلك ، إما بالنصف أو الضعف . ومضمونها سيرة عيسى عليه السلام ، وأيامه ، وأحكامه ،

وكلامه ، ومعه شيء قليل مما يدعون أنه كلام الله ، وهي مع هذا مختلفة كما قلنا . وكذلك التوراة مع ما فيها من التحريف والتبديل ثم هما منسوخان بعد ذلك بهذه الشريعة المحمدية المطهرة

فلما قال حذيفة لعثمان ذلك أفزعه ، وأرسل الى حفصة أم المؤمنين أن ترسل اليه بالصحف التي عندها مما جمعه الشيخان ليكتب ذلك في مصحف واحد ، وينفذه الى الآفاق ويجمع الناس على القراءة به وترك ما سواه ، ففعلت حفصة . وأمر عثمان هؤلاء الاربعة ، وهم زيد بن ثابت الانصاري ، أحد كتاب الوحي لرسول الله ﷺ وعبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي ، أحد فقهاء الصحابة ونجبائهم علما وعملا ، وأصلا وفضلا . وسعيد بن العاص بن أمية القرشي الاموي وكان كريما جوادا ممدحا ، وكان أشبه الناس لهجة برسول الله ﷺ وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي

فجلس هؤلاء النفر الاربعة يكتبون بالقرآن نسخا . واذا اختلفوا في موضع الكتابة على أي لغة رجعوا الى عثمان ، كما

اختلفوا في التابوت ، أيكتبونه بالتاء أو الهاء ؟ فقال زيد ابن ثابت إنما هو التابوه ، وقال الثلاثة القرشيون انما هو التابوت ، فتراجعوا الى عثمان فقال اكتبوه بلغة قريش فان القرآن نزل بلغتهم. وكأن عثمان رضى الله عنه والله أعلم رتب السور في المصحف ، وقدم السبع الطول وثنى بالمئين (١)

ولهذا روى ابن جرير وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث غير واحد من الائمة الكتاب ، عن عوف الاعرابي ، عن يزيد الفارسي ، عن ابن عباس قال: قلت لعثمان ابن عفان ما حملكم على أن عمدتم الى الانفال ، وهي من الثاني ، والى براءة وهي من المئين ، فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ، ووضعتموها في السبع الطول ، ما حملكم على ذلك ؟ فقال عثمان كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد ، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول « ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا »

(١) انما كان الترتيب توقيفياً على العرضة الاخيرة كما في الصحاح

وكانت الانفال من أول ما نزلت بالمدينة، وكانت براءة من آخر القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، وحسبت انها منها، فقبض رسول الله ﷺ ولم يتبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فوضعتها في السبع الطول .

ففهم من هذا الحديث أن ترتيب الآيات في السور أمر توقيفي متلقى عن النبي ﷺ

وأما ترتيب السور فمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه (١) ولهذا ليس لأحد أن يقرأ القرآن الا مرتباً

---

(١) هذا خطأ لا يصح في جميع السور بل هو باطل واعتمده بعضهم فى هاتين السورتين عملا بهذه الرواية وهو مردود أيضا وقد انتقدته في تفسير المنار بقولي بعد نقله عن الالوسي ما نصه :

وأقول إن جواب عثمان لابن عباس (رضي الله عنهم) هو كما رواه أحمد وأصحاب السنن الثلاثة وابن حبان والحاكم : كان رسول الله ﷺ ينزل عليه السور ذوات العدد فكان اذا نزل عليه الشيء دعا من كان يكتب يقول « ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا » وكانت الانفال من أوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة

آياته . فان نكسه أخطأ خطأ كثيراً . وأما ترتيب السور

من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها ، فظننت أنها منها، فقبض رسول الله (ص) ولم يبين لنا أنها منها . فمن أجل ذلك قرنت بينهما ، ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ، ووضعتهما في السبع الطول اه

ولاجل هذه الرواية ذهب البيهقي إلى أن ترتيب جميع السور توقيفي عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا الانفال وبراءة ووافقه السيوطي . ويرد عليه أنه لا يعقل أن يرتب النبي صلى الله عليه وسلم جميع السور إلا الانفال وبراءة ، وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم كان يتلو القرآن كله في رمضان على جبريل عليه السلام مرة واحدة من كل عام فلما كان العام الذي توفي فيه عارضه القرآن مرتين ، فأين كان يضع هاتين السورتين في قراءته ؟ التحقيق أن وضعهما في موضعهما توقيفي وإن فات عثمان أو نسيه ولولا ذلك لعارضه الجمهور أو ناقشوه فيه عند كتابة القرآن كما روي عن ابن عباس بعد سنين من جمعه ونشره في الاقطار

وهذا الحديث قال الترمذي حسن لا نعرفه إلا من حديث عوف (بن أبي جميلة) عن يزيد الفارسي عن ابن عباس إهو يزيد الفارسي هذا غير مشهور واختلفوا فيه هل هو يزيد بن هرمز أو غيره والصحيح انه غيره روى عن ابن عباس وحكى عن عبدالله بن زياد وكان كاتبه وعن الحجاج

فمستحب اقتداء بعثمان رضى الله عنه. والاولى اذا قرأ أن يقرأ متواليا، كما قرأ عليه السلام في صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين، وتارة بسبح وهل أتاك حديث الغاشية. فان فرق جاز، كما صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في العيد بقاف واقتربت الساعة، رواه مسلم عن أبي قتادة

وفي الصحيحين عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة (الم) السجدة وهل أتى على الانسان. وان قدم بعض السور على بعض جاز أيضا، فقد روى حذيفة أن رسول الله ﷺ قرأ البقرة ثم النساء ثم آل عمران اخرجه مسلم وقرأ عمر في الفجر بسورة النحل ثم بيوسف

ثم ان عثمان رضى الله عنه رد الصحف الى حفصة رضى الله عنها فلم تزل عندها حتى أرسل اليها مروان بن الحكم يطلبها فلم تعطه حتى ماتت، فأخذها من عبد الله بن عمر فخرقها لئلا يكون

ابن يوسف في امر المصاحف. وسئل عنه يحيى بن معين فلم يعرفه، وقال ابو حاتم لا بأس به. اه ملخصاً من تهذيب التهذيب، فمثل هذا الرجل لا يصح أن تكون روايته التي انفرد بها مما يؤخذ بها في ترتيب القرآن المتوار

فيها شيء يخالف المصاحف الأئمة (١) التي نفذها عثمان الى الآفاق ، مصحفا الى مكة ، ومصحفا الى البصرة ، وآخر الى الكوفة ، وآخر الى الشام ، وآخر الى اليمن ، وآخر الى البحرين ، وترك عند أهل المدينة مصحفا . رواه أبو بكر بن أبي داود عن أبي حاتم السجستاني بسمعه يقوله . وصحح القرطبي أنه إنما نفذ الى الآفاق أربعة مصاحف ـ وهذا غريب ـ وأمر بما عدا ذلك من مصاحف الناس أن يحرق لئلا تختلف قراءات الناس في الآفاق . وقد وافقه الصحابة في عصره على ذلك ولم ينكره أحد منهم . وانما نقم عليه ذلك الرهط الذين تمالؤا

---

(١) الاولى بل المتعين أن يقال لئلا يدعي أحد بعد ذلك أن فيها ما يخالف هذه المصاحف فانها كانت صحفاً منثورة يظهر أنها لم تكن مدونة بشكل واحد وقياس واحد فتتخذ مصحفاً إماما يصلح للبقاء كالمصاحف التي نسخت لهذا الغرض وجعلت رسمية بالاجماع . وقد نقلت صحف الاخبار العامة أن أحدها وهو الذي كان محفوظاً عند قياصرة الروسية وهبه خلفهم الشيوعيون لامير بخارى بعد ان أخذوا صورة منه بالآلة الشمسية (الفوتوغرافية) ويقال ان الاصل فقد فلم يصل الى الامير

عليه وقتلوه ـ قاتلهم الله ـ وذلك في جملة ما أنكروا مما لا أصل له . وأما سادات المسلمين من الصحابة ومن نشأ في عصرهم ذلك من التابعين فكلهم وافقوه

قال أبو داود الطيالسي وابن مهدي وغندر عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن رجل عن سويد بن غفلة قال علي حين حرق عثمان المصاحف لولم يصنعه هو لصنعته . وقال أبو بكر بن أبي داود ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن ثنا شعبة عن أبي اسحاق عن مصعب ابن سعد بن أبي وقاص قال أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك أو قال لم ينكر ذلك منهم أحد ، وهـذا اسناد صحيح . وقال أيضا حدثنا إسحاق بن ابراهيم الصواف ثنا يحي بن كثير ثنا ثابت بن عمارة الحنفي قال سمعت غنيم بن قيس المازني قال قرأت القرآن على الحرفين جميعا ، والله ما يسرني أن عثمان لم يكتب المصحف وأنه ولد لكل مسلم كلما أصبح غلام فأصبح له مثل ماله . قال قلنا له يا أبا العنبر لم ؟ قال لو لم يكتب عثمان المصحف لطفق الناس يقرءون الشعر . وحدثنا يعقوب بن

سفيان حدثنا محمد بن عبد الله حدثني عمران بن حدير عن أبي مجلز قال لولا أن عثمان كتب القرآن لألفيت الناس يقرءون الشعر . وحدثنا احمد بن سنان سمعت ابن مهدي يقول خصلتان لعثمان بن عفان ليستا لابي بكر ولا لعمر : صبره نفسه حتى قتل مظلوما . وجمعه الناس على المصحف

وأما عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فقد قال اسرائيل عن أبي اسحاق عن خمير بن مالك قال لما أمر بالمصاحف يعني بتحريقها ساء ذلك عبد الله بن مسعود وقال : من استطاع منكم أن يغل مصحفا فليغلل فانه من غل شيئا جاء بما غل يوم القيامة ثم قال عبد الله لقد قرأت القرآن من في رسول الله ﷺ سبعين سورة وزيد صبي أفأترك ما أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

وقال أبو بكر ثنا محمد بن عبدالله بن محمد بن النضر ثنا سعيد بن سليمان ثنا ابن شهاب عن الاعمش عن أبي وائل قال خطبنا ابن مسعود على المنبر فقال : من يغلل يأت بما غل يوم القيامة ، غلوا مصاحفكم ، وكيف تأمروني أن أقرأ على قراءة

زيد بن ثابت وقد قرأت القرآن من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة(١) وإن زيد بن ثابت ليأتي مع الغلمان له ذؤابتان والله ما نزل من القرآن شيء إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل، وما أحد أعلم بكتاب الله مني، وما أنا بخيركم، ولو أعلم مكانا تبلغه الابل أعلم بكتاب الله مني لأتيته. قال أبو وائل فلما نزل عن المنبر جلست في الحلق فما أحد ينكر ما قال. أصل هذا مخرج في الصحيحين وعندهما: ولقد علم أصحاب محمد ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله

وقول أبي وائل فما أحد ينكر ما قال يعني من فضله وحفظه وعلمه والله أعلم. وأما أمره بغل المصاحف وكتمانها فقد أنكره عليه غير واحد. قال الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال قدمت الشام فلقيت أبا الدرداء فقال كنا نعد عبد الله جبانا فما باله يواثب الامراء؟

---

(١) الغلول السرقة من الغنائم مراده ان حفظ هذا العدد من السور في مكة وفي أوائل الهجرة قبل ان يرشد زيد ويكتب القرآن والا فهو قد كان يحفظ القرآن كله وكتبه ويجوز أن يكون أصله سبعين مرة

وقال أبو بكر بن أبي داود :باب رضى عبدالله بن مسعود بجمع عثمان المصاحف بعد ذلك: حدثنا عبدالله بن سعيد ومحمد بن عثمان العجلي قالا ثنا أبو أسامة حدثني زهير حدثني الوليد بن قيس عن عثمان بن حسان العامري عن فلفلة الجعفي قال فزعت فيمن فزع الى عبد الله في المصاحف فدخلنا عليه فقال رجل من القوم إنا لم نأتك زائرين ولكنا جئنا حين راعنا هذا الخبر ، فقال إن القرآن انزل على نبيكم من سبعة أبواب على سبعة أحرف ـ أو حروف ـ وإن الكتاب قبلكم كان ينزل أو نزل من باب واحد على حرف واحد . وهذا الذي استدل به أبو بكر رحمه الله على رجوع ابن مسعود فيه نظر من جهة أنه لا يظهر من هذا اللفظ رجوع عما كان يذهب اليه والله أعلم

وقال أبو بكر أيضا حدثني عمي ثنا أبو رجاء أنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن مصعب ابن سعد قال قام عثمان فخطب الناس فقال : أيها الناس عهد نبيكم منذ ثلاث عشرة وانتم تمترون في القرآن وتقولون قراءة أبيّ وقراءة عبدالله ، يقول الرجل والله ما يقيم قراءتك وأعزم على كل رجل منكم ما كان

معه من كتاب الله شيء لما جاء به (١) فكان الرجل يجيء بالورقة والاديم فيه القرآن حتى تجمع من ذلك شيء كثير ، ثم دخل عثمان فدعاهم رجلا رجلا فناشدهم : لسمعت (٢) رسول الله ﷺ وهو أملاه عليك ؟ فيقول نعم فلما فرغ من ذلك عثمان قال من أكتب الناس ؟ قالوا كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت ، قال فأي الناس أعرب ؟ قالوا سعيد بن العاص ، قال عثمان فليمل سعيد وليكتب زيد . فكتب زيد مصاحف ففرقها في الناس فسمعت بعض اصحاب رسول الله ﷺ يقولون قد أحسن ، اسناده صحيح

وقال ايضا ثنا اسحاق بن ابراهيم بن زيد ثنا أبو بكر بن هشام بن حسان عن محمد ابن سيرين عن كثير بن افلح قال : لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلا من قريش والانصار فيهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت ، قال فبعثوا الى الربعة التي في بيت عمر فجيء بها قال وكان عثمان يتعاهدهم فكانوا اذا تدارءوا في شيء أخروه قال محمد فقلت

---

(١) أي ما وجد معه شيء منه الاجاء به (٢) أي تقسم انك سمعت الخ

لكثير وكان فيهم فيمن يكتب: هل تدرون لم كانوا يؤخرونه؟ قال لا قال محمد فظننت ظنا إنما كانوا يؤخرونها لينظروا أحدثهم عهداً بالعرضة الاخيرة فيكتبونها على قوله . صحيح أيضا (قلت) الربعة هي الكتب المجتمعة وكانت عند حفصة رضي الله عنها ، فلما جمعها عثمان رضي الله عنه في المصحف ردها اليها ولم يحرقها في جملة ماحرقه مما سواها لانها هي بعينها الذي كتبه وإنما رتبه(١) ثم إنه كان قد عاهدها على أن يردها اليها فما زالت عندها حتى ماتت ، ثم أخذها مروان بن الحكم فحرقها وتأول في ذلك ما تأول عثمان كما رواه أبو بكر بن أبي داود : حدثنا محمد بن عوف ثنا أبو اليمان ثنا شعيب عن الزهري اخبرني سالم بن عبد الله ان مروان كان يرسل الى حفصة يسألها عن الصحف التي كتب معها القرآن فتأبى حفصة ان تعطيه إياها قال سالم فلما توفيت حفصة ورجعنا من دفنها ارسل

(١) الصواب أنه جمعها في مصاحف متينة تجلد وتبقى وأما ترتيبها فقد كان توقيفياً كله على العرضة الاخيرة تراه في رواية الصحيحين هنا وما سبق من استثناء الانفال والتوبة ضعيف كما سبق

مروان بالعزيمة الى عبدالله ابن عمر ليرسلان اليه بتلك الصحف فارسل بها اليه عبدالله بن عمر فأمر بها مروان فشققت

وقال مروان إنما فعلت هذا لان مافيها قد كتب وحفظ بالمصحف فخشيت ان طال بالناس زمان ان يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب او يقول إنه قد كان شيء منها لم يكتب (٢) اسناد صحيح

واما ما رواه الزهري عن خارجة عن ابيه في شأن آية الاحزاب والحاقهم اياها في سورتها فذكره لهذا بعد جمع عثمان فيه نظر وانما هذا كان حال جمع الصديق الصحف كما جاء مصرحا به في غير هذه الرواية عن الزهري عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت، والدليل على ذلك انه قال فالحقناها في سورتها من المصحف وليست هذه الآية ملحقة في الحاشية في المصاحف العثمانية .

فهذه الافعال من اكبر القربات التي بادر اليها الائمة

---

(١) هذا هو الحق المعقول فالمراد من اتلافها سد ذريعة التقول والتشكيك كما قلنا

الراشدون ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ، حفظا على الناس القرآن وجمعاه لئلا يذهب منه شيء ، وعثمان رضي الله عنه جمع قراءات الناس على مصحف واحد ووضعه على العرضة الاخيرة التي عارض بها جبريل رسول الله ﷺ في آخر رمضان من عمره عليه السلام فانه عارضه به عامئذ مرتين ولهذا قال رسول الله ﷺ لفاطمة ابنته لما مرض «وما ارى ذلك إلا لاقتراب اجلي » اخرجاه في الصحيحين

وقد روي ان عليا رضي الله عنه اراد ان يجمع القرآن بعد رسول الله ﷺ مرتبا بحسب نزوله أولا فأولا كما رواه ابن ابي داود رحمه الله حيث قال ثنا محمد بن اسماعيل الاحمسي ثنا ابن فضيل عن اشعث عن محمد بن سيرين قال لما توفي النبي ﷺ اقسم علي ان لا يرتدي برداء الا لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف ففعل فارسل اليه ابو بكر رضي الله عنه بعد ايام أكرهت امارتي يا ابا الحسن ؟ فقال لا والله الا اني اقسمت ان لا ارتدي برداء الا لجمعة ، فبايعه ثم رجع. هكذا رواه وفيه انقطاع

ثم قال لم يذكر المصحف احد الا اشعث وهو لين الحديث وانما رووا : حتى أجمع القرآن . يعني أتم حفظه فانه يقال الذي يجمع (١) القرآن قد جمع القرآن (قلت) وهذا الذي قاله أبو بكر أظهر والله أعلم فان عليا لم ينقل عنه مصحف على ما قيل ولا غير ذلك (٢) ولكن قد توجد مصاحف على الوضع العثماني يقال إنها بخط علي رضي الله عنه وفي ذلك نظر فان في بعضها « كتبه علي بن أبو طالب » (٣) وهذا لحن من الكلام وعلي رضي الله عنه من أبعد الناس عن ذلك فانه كما هو المشهور عنه هو أول من وضع علم النحو فيما رواه عنه الاسود ظالم بن عمرو الدؤلي وأنه قسم الكلام الى اسم وفعل وحرف

---

(١) لعل الاصل للذي يحفظ (٢) هذه الاشاعات من وضع الروافض المفترين ومن غلاتهم من زعم أن في مصحفه عليه السلام زيادات وخلافا وان المهدي سيظهره ، وهي أكاذيب تتضمن مطاعن شديدة في علي وآل بيته من كتمان ما أنزل الله واستحقاق لعن الله للكاتمين ما أنزل الله برأ الله آل بيت رسوله من مفترياتهم ولعن الله مفتريها (٣) هذا الغلط يدل على أن الكاتب له أعجمي فالظاهر أنه من زنادقة الفرس كما تراه في حاشية أخرى

وذكر أشياء أخر تممها أبو الاسود بعده ثم أخذ الناس عن أبي الاسود فوسعوه ووضحوه وصار علما مستقلا

وأما المصاحف العثمانية الأئمة فاشهرها اليوم الذي في الشام بجامع دمشق عند الركن شرقي المقصورة المعمورة بذكر الله ، وقد كان قديما بمدينة طبرية ثم نقل منها الى دمشق في حدود ثماني عشرة وخمسمائة، وقد رأيته كتابا عزيزا جليلا عظيما ضخما بخط حسن مبين قوي بحبر محكم في رق أظنه من جلود الابل والله أعلم ، زاده الله تشريفا وتعظيما وتكريما

وأما عثمان رضي الله عنه فما يعرف أنه كتب بخطه هذه المصاحف وإنما كتبها زيد ابن ثابت في أيامه وغيره فنسبت الى عثمان لانها بأمره واشارته ثم قرئت على الصحابة بين يدي عثمان ثم نفذت الى الآفاق رضى الله عنه

وقد قال ابو بكر بن أبي داود ثنا علي بن حرب الطائي ثنا قريش بن انس ثنا سليمان التيمي عن أبي نضرة عن أبي سعيد مولى بني اسيد قال لما دخل المصريون على عثمان ضربوه بالسيف على يده فوقعت على (فسكفيكهم الله وهو

السميع العليم) فمد يده وقال والله انها لأول يد خطت المفصل وقال أيضا ثنا ابو الطاهر ثنا ابن وهب قال سألت مالكا عن مصحف عثمان فقال لي ذهب ، يحتمل انه سأله عن المصحف الذي كتبه بيده (١) ويحتمل ان يكون سأله عن المصحف الذي تركه في المدينة والله اعلم .

(قلت) وقد كانت الكتابة في العرب قليلة جداً ، وإنما اول ما تعلموا ذلك ما ذكره هشام بن محمد بن السائب الكلبي وغيره ان بشر بن عبد الملك اخا اكيدر دومة تعلم الخط من الانبار ، ثم قدم مكة فتزوج الصهباء بنت حرب بن أمية اخت ابي سفيان صخر بن حرب بن امية ، فعلمه حرب بن امية وابنه سفيان ، وتعلمه عمر بن الخطاب من حرب بن امية ، وتعلمه معاوية من عمه سفيان بن حرب ، وقيل ان اول من تعلمه من الانبار قوم من طيء من قرية هناك يقال لها بقة ، ثم هذبوه ونشروه في جزيرة العرب فتعلمه الناس ولهذا قال ابو بكر بن ابى داود

(١) أي كتبه لنفسه فان المصاحف التي كتبها الجماعة وقرئت على علماء الصحابة قد وزعت على الامصار

ثنا عبد الله بن محمد الزهري ثنا سفيان عن مجاهد عن الشعبي قال سألنا المهاجرين من اين تعلمتم الكتابة؟ قالوا من اهل الانبار

(قلت) والذي كان يغلب على زمان السلف الكتابة المتكوفة

ثم هذبها أبو علي بن مقلة؟ الوزير وصار له في ذلك نهج واسلوب في الكتابة، ثم قربها علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البواب وسلك الناس وراءه، وطريقته في ذلك واضحة جيدة. والغرض ان الكتابة لما كانت في ذلك الزمان لم تحكم جيداً وقع في كتابة المصاحف اختلاف في وضع الكلمات من حيث صناعة الكتابة لا من حيث المعنى وصنف الناس في ذلك. واعتنى بذلك الامام الكبير ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتابه فضائل القرآن، والحافظ أبو بكر بن أبي داود رحمه الله فبوبا على ذلك وذكرا قطعة صالحة هي من صناعة القرآن ليست مقصدنا ههنا

ولهذا نص الامام مالك على أنه لا توضع المصاحف إلا على وضع كتابة الامام. ورخص غيره في ذلك. واختلفوا في الشكل والنقط، فمن مرخص ومن مانع

فأما كتابة السور وآياتها والتعشير والاجزاء والاحزاب فكثير في مصاحف زماننا . والاولى اتباع السلف الصالح : ثم قال البخاري

ذكر كتاب النبي ﷺ (١)

وأورد فيه من حديث الزهري ، عن ابن السباق عن

---

(١) كتاب جمع كاتب والذي في نسخ البخاري (باب كاتب النبي (ص) ويعني به زيد بن ثابت . قال الحافظ ابن حجر في الفتح قال ابن كثير : ترجم كتاب النبي (ص) ولم يذكر سوى حديث زيد بن ثابت .... الخ ثم قال الحافظ إنه لم يقف عليه في شيء من نسخ البخاري إلا بلفظ كاتب وهو مطابق لحديث الباب اه يعني ان البخاري قصد بهذا الباب ذكر زيد بن ثابت وحده «لانه كان اكثر مايكتب والكثرة تعاطيه الكتابة أطلق عليه اسم (الكاتب) بلام العهد » يريد ان ابن كثير استشكل ذكره زيداً وحده لانه أي ابن كثير نقل ترجمة الباب بالجمع كتاب وهو ما لم يعرف في نسخ الصحيح . وذكر الحافظ كتاب الوحي بمكة والمدينة ومنه قوله : وممن كتب له في الجملة الخلفاء الاربعة والزبير بن العوام وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص بن أمية وحنظلة بن الربيع الاسدي ومعيقيب بن أبي فاطمة وعبد الله بن الارقم الزهري وشرحبيل بن حسنة وعبدالله ابن رواحة في آخرين اه

زيد بن ثابت أن أبا بكر الصديق قال له : وكنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ وذكر نحو ما تقدم في جمعه القرآن وقد تقدم ، وأورد حديث زيد بن ثابت في نزول (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر) ولم يذكر البخاري احدا من الكتاب في هذا الباب سوى زيد بن ثابت ، وهذا عجب ، وكأنه لم يقع له حديث يورده سوى هذا والله أعلم وموضع هذا في كتاب السيرة عند ذكر كتابه عليه الصلاة والسلام

ثم قال البخاري رحمه الله (أنزل القرآن على سبعة أحرف) حدثنا سعيد بن عفير ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني عبيد الله بن عبد الله أن عبد الله بن عباس حدثه أن رسول الله ﷺ قال « أقرأني جبريل عليه السلام على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف » وقد رواه أيضا في بدء الخلق ، ومسلم من حديث يونس ومسلم أيضا عن معمر كلاهما عن الزهري بنحوه ورواه ابن جرير من حديث الزهري به ، ثم قال الزهري بلغني أن تلك السبعة الاحرف انما هي في الامر الذي

يكون واحداً لا يختلف في حلال ولا في حرام وهذا مبسوط في الحديث الذي رواه الامام أبو عبيد القاسم بن سلام حيث قال حدثنا يزيد ويحيى بن سعيد كلاهما عن حميد الطويل عن أنس بن مالك عن أبي بن كعب قال : ماحك في صدري شيء منذ أسلمت إلا أني قرأت آية وقرأها آخر غير قراءتي فقلت أقرأنيها رسول الله ﷺ فقال أقرأنيها رسول الله ﷺ فأتينا رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله أقرأتني آية كذا وكذا ؟ قال « نعم » وقال الآخر أليس تقرئني آية كذا وكذا ؟ قال « نعم » فقال « ان جبريل وميكائيل أتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف ، فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف وكل حرف كاف شاف »

وقد رواه النسائي من حديث يزيد ـ وهو ابن هارون ـ ويحيى بن سعيد القطان كلاهما عن حميد الطويل عن أنس عن أبي بن كعب بنحوه . وكذا رواه ابن أبي عدي ومحمود بن ميمون الزعفراني ويحيى بن أيوب كلهم عن حميد به

وقال ابن جرير ثنا محمد بن مرزوق ثنا ابو الوليد ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن أنس عن عبادة بن الصامت عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ « أنزل القرآن على سبعة أحرف » فأدخل بينهما عبادة بن الصامت

وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله ثنا يحي بن سعيد عن اسماعيل بن أبي خالد حدثني عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال : كنت في المسجد فدخل رجل فقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فقمنا جميعا فدخلنا على رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل هذا فقرأ سوى قراءة صاحبه ، فقال لهما النبي ﷺ « اقرءا ـ فقرءا فقال ـ أصبتما » فلما قال لهما النبي ﷺ الذي قال كبر علي ولا اذا كنت في الجاهلية فلما رأى الذي غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا . وكانما أنظر إلى الله فرقا ، فقال « ياأبي إن الله أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف ، فرددت اليه أن هوّن على أمتي ، فأرسل إلي أن اقرأه على حرفين

فرددت اليه ان هون على امتي ، فأرسل الي ان اقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل ردة مسألة تسألنيها — قال — قلت اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب الي فيه الخلق حتى ابراهيم عليه السلام » وهكذا رواه مسلم من حديث اسماعيل بن ابي خالد به

وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا محمد بن فضيل عن اسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن أبيه عن جده عن ابي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله أمرني ان اقرأ القرآن على حرف واحد فقلت خفف عن أمتي ، فقال اقرأه على حرفين فقلت رب خفف عن أمتي ، فأمرني ان اقرأه على سبعة أحرف من سبعة ابواب الجنة ، كلها شاف كاف »

وقال ابن جرير حدثني يونس عن ابن وهب اخبرني هشام بن سعد عن عبيد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بن كعب انه قال : سمعت رجلا يقرأ في سورة النحل قراءة تخالف قراءتي ثم سمعت آخر يقرؤها بخلاف ذلك

فانطلقت بهما الى رسول الله ﷺ فقلت إني سمعت هذين يقرآن في سورة النحل فسألت من اقرأهما؟ فقالا رسول ﷺ فقلت لأذهبن بكما الى رسول الله ﷺ إذ خالفتما ما اقرأني رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ لأحدهما « اقرأ ـ فقرأ فقال ـ أحسنت ـ ثم قال للآخر ـ اقرأ ـ فقرأ فقال ـ أحسنت » قال ابيّ فوجدت في نفسي وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي، فعرف ذلك رسول الله ﷺ في وجهي فضرب يده في صدري ثم قال « اللهم أخسيء الشيطان عنه ، يا أبيُّ اتاني آت من ربي فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد ، فقلت رب خفف عن أمتي، ثم اتاني الثانية فقال ان الله يأمرك ان تقرأ القرآن على حرفين ، فقلت رب خفف عن امتي ، ثم اتاني الثالثة فقال مثل ذلك وقلت مثل ذلك ، ثم اتاني الرابعة فقال ان الله يأمرك ان تقرأ القرآن على سبعة احرف ولك بكل ردة مسألة ـ فقال ـ يارب اللهم اغفر لأمتي يارب اغفر لأمتي واختبأت الثالثة شفاعة لامتي يوم القيامة » اسناد صحيح (قلت) وهذا الشك الذي حصل لابي في تلك الساعة

هو والله أعلم السبب الذي لاجله قرأ عليه رسول الله ﷺ قراءة اعلام وابلاغ ودواء لما كان حصل له سورة (لم يكن) الى آخرها لاشتمالها على قوله تعالى (رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة) وهذا نظير تلاوته سورة الفتح حين أنزلت مرجعه من الحديبية على عمر بن الخطاب وذلك لما كان تقدم له من الاسئلة لرسول الله ﷺ ولأبي بكر الصديق، وفيها قوله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين)

وقال ابن جرير ثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن ابى ليلى عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ كان عند اضاه بني غفار فأتاه جبريل فقال ان الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرف قال «أسأل الله معافاته ومغفرته فان أمتي لاتطيق ذلك» قال ثم أتاه الثانية فقال ان الله يامرك ان تقرىء أمتك القرآن على حرفين قال «أسأل الله معافاته ومغفرته ان أمتي لاتطيق ذلك» ثم جاءه الثالثة فقال ان الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على

ثلاثة أحرف قال « اسأل الله معافاته ومغفرته إن أمتي لا تطيق ذلك » ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرؤا عليه فقد أصابوا . وأخرجه مسلم وابو داود والنسائى من رواية شعبة به

وفي لفظ لأبي داود عن اني بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ « اني أقرئت القرآن فقيل لي على حرف أو حرفين ؟ فقال الملك الذي معي قل على حرفين فقيل لي على حرفين أو ثلاثة؟ فقال الملك الذي معي قل على ثلاثة حتى بلغ سبعة احرف ثم قال ليس منها الا شاف كاف ان قلت سميعا عليما عزيزا حكيما مالم تختم آية عذاب برحمة او آية رحمة بعذاب » وقد روي ثابت بن قاسم نحواً من هذا عن ابي هريرة عن النبي ﷺ ومن كلام ابن مسعود نحو ذلك

وقال الامام احمد حدثنا حسين بن علي الجعفي عن زائدة عن عاصم عن زر عن أبي قال لقي رسول الله ﷺ جبريل عند أحجار المرا فقال رسول الله ﷺ لجبريل « إني بعثت الى أمة أميين ، فيهم الشيخ العاسى والعجوز الكبيرة والغلام ، فقال

مرهم فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف » واخرجه الترمذي من حديث عاصم بن ابي النجود عن زر عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي جبريل عند احجار المرا فذكر الحديث والله أعلم وهكذا رواه الامام احمد عن خالد عن حماد عن عاصم عن زر عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لقيت جبريل عند أحجار المرا فقلت ياجبريل اني ارسلت إلى امة امية ، الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ العاسي الذي لم يقرأ كتابا قط ، فقال ان القرآن أنزل على سبعة احرف » وقال احمد ايضا ثنا وكيع وعبد الرحمن عن سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن ربعي بن خراش ، قال حدثني من لم يكذبني ـ حذيفة ـ قال لقي النبي ﷺ جبريل عند احجار المرا فقال ان امتك يقرءون القرآن على سبعة احرف ، فمن قرأ منهم فليقرأ كما علم ولا يرجع عنه . وقال عبد الرحمن ان من امتك الضعيف فمن قرأ على حرف فلا يتحول عنه الى غيره رغبة عنه . هذا اسناد صحيح ولم يخرجوه

﴿ حديث آخر ﴾ في معناه عن سليمان بن صرد ، قال

ابن جرير ثنا اسماعيل بن موسى السدي ثنا شريك عن ابي اسحاق عن سليمان بن صرد يرفعه قال « اتاني ملكان فقال احدهما اقرأ ، قال على كم ؟ قال على حرف ، قال زده حتى انتهى الى سبعة احرف »

ورواه النسائي في اليوم والليلة عن عبد الرحمن بن محمد ابن سلام عن اسحاق الازرق عن العوام بن حوشب عن ابي اسحاق عن سليمان بن صرد قال اتى ابيّ بن كعب رسول الله ﷺ برجلين اختلفا في القراءة فذكر الحديث، وهكذا رواه احمد بن منيع عن يزيد بن هارون عن العوام عن ابي اسحاق عن سليمان بن صرد عن أبيّ انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجلين فذكره

وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا يحيى بن آدم ثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن فلان العبدي ـ قال ابن جرير ذهب عني اسمه ـ عن سليمان بن صرد عن ابيّ بن كعب، قال رحت الى المسجد فسمعت رجلا يقرأ ، فقلت من أقرأك ؟ قال رسول الله ﷺ فانطلقت به الى رسول الله ﷺ فقلت

استقرىء هذا ، قال فقرأ فقال « احسنت » قال قلت انك اقرأتني كذا وكذا فقال « وانت قد احسنت قد احسنت قد احسنت » قال فضرب بيده على صدري ثم قال « اللهم اذهب عن ابيّ الشك » قال فعضت عرقا ، وامتلأ جوفي فرقا ، قال : ثم قال « ان الملكين أتياني ، فقال احدهما اقرأ القرآن على حرف ، وقال الآخر زده ، قال قلت زدني فقال اقرأه على حرفين حتى بلغ سبعة احرف اقرأه على سبعة احرف »

وقد رواه ابو عبيد عن حجاج عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن ستير العبدي عن سليمان بن صرد ، عن ابيّ عن النبي ﷺ بنحو ذلك . ورواه ابو داود عن الوليد الطيالسي عن همام عن قتادة عن يحيى بن يعمر عن سليمان بن صرد عن ابيّ ابن كعب بنحوه . فهذا الحديث محفوظ من حيث الجملة عن ابيّ بن كعب ، والظاهر ان سليمان بن صرد الخزاعي شاهد ذلك والله اعلم .

﴿ حديث آخر عن أبي بكرة ﴾ قال الامام أحمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد ابن سلمة عن علي بن زيد

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه عن النبي ﷺ قال « أتاني جبريل وميكائيل عليهما السلام فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف واحد فقال ميكائيل استزده قال اقرأ القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف مالم تختم آية رحمة بآية عذاب أو آية عذاب برحمة » وهكذا رواه ابن جرير عن أبي كريب عن زيد بن الحباب عن حماد ابن سلمة به وزاد في آخره « كقولك هلم وتعال »

﴿ حديث آخر عن سمرة ﴾ قال الامام أحمد ثنا بهز وعفان كلاهما عن حماد بن سلمة أنا قتادة عن الحسن عن سمرة أن رسول الله ﷺ قال « انزل القرآن على سبعة أحرف » اسناد صحيح ولم يخرجوه

﴿ حديث آخر عن أبي هريرة ﴾ قال الامام احمد ثنا أنس بن عياض حدثني أبو حازم عن أبي سلمة لا أعلمه إلا عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « نزل القرآن على سبعة أحرف، مراء في القرآن كفر — ثلاث مرات — فما علمتم منه فاعملوا، وما جهلتم منه فردوه الى عالمه » ورواه

النسائي عن قتيبة عن أبي ضمرة أنس بن عياض به

﴿ حديث آخر عن أم أيوب ﴾ قال الامام أحمد حدثنا سفيان عن عبيدالله ـ هو ابن أبي يزيد ـ عن أبيه عن أم أيوب ـ يعني امرأة أبي أيوب ـ الانصارية أن رسول الله ﷺ قال « أنزل القرآن على سبعة أحرف أيها قرأت أجزأك » وهذا اسناد صحيح ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة

﴿ حديث آخر عن أبي جهم ﴾ قال أبو عبيد: ثنا اسماعيل ابن جعفر عن يزيد بن خصيفة عن مسلم بن سعيد مولى الحضرمي ـ وقال غيره عن بسر بن سعيد ـ عن أبي جهم الانصاري أن رجلين اختلفا في آية من القرآن كلاهما يزعم أنه تلقاها من رسول الله ﷺ فمشيا جميعا حتى أتيا رسول الله ﷺ فذكر أبو جهم أن رسول الله ﷺ قال « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فلا تماروا فان مراءً فيه كفر » وهكذا رواه أبو عبيد على الشك، وقد رواه الامام أحمد على الصواب فقال حدثنا أبو سلمة الخزاعي ثنا سليمان بن بلال حدثني يزيد بن خصيفة أخبرني بسر بن سعيد حدثني أبو جهم أن

رجلين اختلفا في آية من القرآن قال هذا تلقيتها من رسول الله ﷺ وقال هذا تلقيتها من رسول الله ﷺ فسألا النبي ﷺ فقال « القرآن يقرأ على سبعة أحرف فلا تماروا في القرآن ، فان مراءً في القرآن كفر » وهذا إسناد صحيح ايضا ولم يخرجوه

ثم قال أبو عبيد : ثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن يزيد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن بسر بن سعيد عن أبي قيس مول عمرو بن العاص أن رجلا قرأ آية من القرآن فقال عمرو ـ يعني ابن العاص ـ إنما هي كذا وكذا بغير ما قرأ الرجل فقال الرجل هكذا اقرأنيها رسول الله ﷺ فخرجا إلى رسول الله ﷺ حتى أتياه فذكرا ذلك له فقال رسول الله ﷺ « إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف ، فأي ذلك قرأتم أصبتم ، فلا تماروا في القرآن فان مراءً فيه كفر » ورواه الامام أحمد عن أبي سلمة الخزاعي عن عبد الله بن جعفر ابن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن يزيد بن عبد الله ابن أسامة بن الهاد عن بسر بن سعيد عن أبي قيس مولى

عمرو بن العاص به نحوه وفيه « فان المراء فيه كفر إنه الكفر به » وهذا أيضا جيد

(حديث آخر عن ابن مسعود) قال ابن جرير ثنا يونس ابن عبد الأعلى أنا ابن وهب أخبرني حياة بن شريح عن عقيل بن خالد عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال « كان الكتاب الأول نزل من باب واحد وعلى حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف . زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال ، فأحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ، وافعلوا ما أمرتم به ، وانتهوا عما نهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله ، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا آمنا به، كل من عند ربنا » ثم رواه عن أبي كريب عن المحاربي عن ضمرة بن حبيب عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابن مسعود من كلامه وهو أشبه والله أعلم

(فصل) قال أبو عبيد قد تواترت هذه الاحاديث كلها على الأحرف السبعة إلا ما حدثني عفان عن حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ

قال « نزل القرآن على سبعة أحرف » قال أبو عبيد ولا نرى المحفوظ إلا السبعة لانها المشهورة، وليس معنى تلك السبعة أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه وهذا شيء غير موجود ، ولكنه عندنا أنه نزل سبع لغات متفرقة في جميع القرآن من لغات العرب فيكون الحرف الواحد منها بلغة قبيلة والثاني بلغة اخرى سوى الاولى والثالث بلغة اخرى سواهما كذلك الى السبعة وبعض الاحياء أسعد بها واكثر حظا فيها من بعض وذلك بين في أحاديث تترى

قال وقد روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن ، قال أبو عبيد والعجز هم بنو أسعد بن بكر وخثعم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف وهم علياء هوازن الذين قال أبو عمرو ابن العلاء أفصح العرب علياء هوازن وسفلى تميم يعني بني دارم، ولهذا قال عمر لا يملي في مصاحفنا إلا غلمان قريش أو ثقيف قال ابن جرير واللغتان الآخرتان قريش وخزاعة رواه قتادة عن ابن عباس ولكن لم يلقه

قال أبو عبيد ثنا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أنه كان يسئل عن القرآن فينشد فيه الشعر قال أبو عبيد يعني انه كان يستشهد به على التفسير، وحدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد أو مجاهد عن ابن عباس في قوله (والليل وما وسق) قال وما جمع وأنشد

* قد اتسقن لو يجدن سائقا *

حدثنا هشيم أنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى (فاذاهم بالساهرة) قال الارض قال وقال ابن عباس قال أمية بن أبي الصلت (١)

* عندهم لحم بحر ولحم ساهرة *

حدثنا يحي بن سعيد عن سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن ابن عباس قال : كنت لا أدري ما فاطر السموات والارض ؟

---

(١) الشاهد الذي هنا ليس مصراعا موزونا. وفي لسان العرب أنه فسر الساهرة بالارض وأنشد

وفيها لحم ساهرة وبحر * وما فاهو به أبداً مقيم

حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها، أنا ابتدأتها، اسناد جيد أيضا

وقال الامام أبوجعفر بن جرير الطبري رحمه الله بعد ماأورد طرفا مما تقدم: وصح وثبت ان الذي نزل به القرآن من ألسن العرب البعض منها دون الجمع إذ كان معلوما ان ألسنتها ولغاتها اكثر من سبع بما يعجز عن احصائه. ثم قال وما برهانك على ماقلته دون ان يكون معناه ماقاله مخالفوك من انه نزل بأمر وزجر وترغيب وترهيب وقصص ومثل ونحو ذلك من الاقوال فقد علمت قائل ذلك عن سلف الامة وخيار الائمة؟ قيل له ان الذين قالوا ذلك لم يدعوا ان تأويل الاخبار التي تقدم ذكرها هو مازعمت انهم قالوه في الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن دون غيره فيكون ذلك لقولنا مخالفا، وانما اخبروا ان القرآن نزل على سبعة احرف يعنون بذلك انه نزل على سبعة اوجه، والذي قالوا من ذلك كما قالوا وقد روينا بمثل الذي قالوا من ذلك عن رسول الله ﷺ وعن جماعة من الصحابة من انه نزل من سبعة

ابواب الجنة كما تقدم . يعني كما تقدم في رواية ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود ان القرآن نزل من سبعة ابواب الجنة

قال ابن جرير: والابواب السبعة من الجنة هي المعاني التي فيها من الامر والنهي، والترغيب والترهيب، والقصص والمثل، التي اذا عمل بها العامل وانتهى الى حدودها المنتهي استوجب به الجنة، ثم بسط القول في هذا بما حاصله ان الشارع رخص للأمة التلاوة على سبعة احرف،

ثم لما رأى الامام امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه اختلاف الناس في القراءة، وخاف من تفرق كلمتهم، جمعهم على حرف واحد وهو هذا المصحف الامام. قال واستوسقت له الامة على ذلك، بل أطاعت ورأت أن فيما فعله الرشد والهداية، وتركت القراءة بالأحرف الستة، التي عزم عليها امامها العادل في تركها طاعة منها له، ونظراً منها لانفسها ولمن بعدها من سائر أهل ملتها، حتى درست من الامة معرفتها، وانعفت آثارها، فلا سبيل اليوم لاحد إلى القراءة بها، لدثورها وعفو آثارها ـ إلى أن قال: فان قال من

ضعفت معرفته وكيف جاز لهم ترك قراءة أقرأهموها رسول الله ﷺ وأمرهم بقراءتها ؟ قيل ان أمره اياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب وفرض ، وانما كان أمر إباحة ورخصة ، لان القراءة بها لو كانت فرضا عليهم لوجب أن يكون العمل (١) بكل حرف من تلك الاحرف السبعة عند من تقوم بنقله الحجة ، ويقطع خبره العذر ويزيل الشك من قراءة الامة. وفي تركهم نقل ذلك كذلك أوضح الدليل على أنهم كانوا في القراءة بها مخيرين ـ إلى أن قال ـ فأما ماكان من اختلاف القراءة في رفع حرف ونصبه وجره ، وتسكين حرف وتحريكه ، ونقل حرف الى آخر مع اتفاق الصورة ، فمن معنى قول النبي ﷺ « أمرت أن اقرأ القرآن على سبعه أحرف » بمعزل ، لأن المراء في مثل هذا ليس بكفر في قول أحد من علماء الامة . وقد أوجب ﷺ بالمراء في الاحرف السبعة الكفر كما تقدم (٢)

---

(١) في نسخة طبعة الخشاب لتفسيره : العلم (٢) اختصر هذا الجواب وأورده بالمعنى لا بلفظه

﴿ الحديث الثاني ﴾

قال البخاري رحمه الله ثنا سعيد بن عفير ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أن المسور ابن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاريّ حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة النبي (ص) فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله (ص) فكدت أساوره في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم فلبَّبته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال أقرأنيها رسول الله (ص) فقلت كذبت فان رسول الله (ص) قد أقرأنيها على غير ماقرأت فانطلقت به أقوده الى رسول الله (ص) فقلت إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله (ص) « اقرأ ياهشام » فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال (ص) « كذلك أنزلت » ثم قال « اقرأ ياعمر » فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله (ص) « كذلك

أنزلت، ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه»

وقد رواه الامام احمد والبخاري أيضا ومسلم وابو داود والنسائي والترمذي من طرق عن الزهري ، ورواه الامام احمد أيضا عن ابن مهدي عن مالك عن الزهري عن عروة عن عبد الرحمن بن عبد (القاري) عن عمر فذكر الحديث بنحوه

وقد قال الامام أحمد ثنا عبد الصمد ثنا حرب بن ثابت ثنا اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال : قرأ رجل عند عمر فغير عليه ، فقال قرأت على رسول الله (ص) فلم يغير علي ، قال فاجتمعا عند النبي (ص) فقرأ الرجل على النبي (ص) فقال له « قد أحسنت » قال فكأن عمر وجد من ذلك ، فقال رسول الله ﷺ « يا عمر ان القرآن كله صواب مالم تجعل عذاب مغفرة ، ومغفرة عذاب » (١) وهذا اسناد حسن . وحرب بن ثابت هذا يكنى بأبي ثابت لا نعرف أحدا جرحه .

(١) كذا في الاصل

اقوال العلماء

في معنى السبعة أحرف (١)

وقد اختلف العلماء في معنى هذه السبعة الأحرف وما أريد منها على أقوال ، قال ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن فرح الانصارى القرطبي المالكي في مقدمات تفسيره : وقد اختلف العلماء في المراد بالاحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولا ذكرها ابو حاتم محمد بن حبان البستي ونحن نذكر منها خمسة أقوال . قلت ثم سردها القرطبي وحاصلها ماأنا موردہ ملخصا

(فالاول) وهو قول أكثر أهل العلم منهم سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب وابو جعفر محمد بن جرير والطحاوى أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة نحو أقبل وتعال وهلم . وقال الطحاوي وأبين ماذكر في ذلك حديث ابى بكرة قال جاء جبريل الى رسول الله ﷺ فقال اقرأ على حرف ، فقال ميكائيل استزده ، فقال اقرأ على حرفين ، فقال

---

(١) العنوان ليس من الاصل

ميكائيل استزده ، حتى بلغ سبعة أحرف فقال اقرأ فكل كاف شاف إلا أن تخلط آية رحمة بآية عذاب ، أو آية عذاب بآية رحمة نحو هلم وتعال وأقبل واذهب وأسرع وعجل .

وروى ورقاء عن ابى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن ابي بن كعب انه كان يقرأ (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم):للذين آمنوا أمهلونا ، للذين آمنوا أخرونا ، للذين آمنوا ارقبونا ، وكان يقرأ (كلما أضاء لهم مشوا فيه) : مروا فيه ، سعوا فيه(١) قال الطحاوي وغيره وانما كان ذلك رخصة أن يقرأ الناس القرآن على سبع لغات وذلك لما كان يتعسر على كثير من الناس التلاوة على لغة قريش وقراءة رسول الله (ص) لعدم علمهم بالكتابة والضبط واتقان الحفظ ، وقد ادعى الطحاوى والقاضي الباقلاني والشيخ ابو عمر بن عبد البر أن ذلك كان رخصة في أول الامر ثم نسخ بزوال العذر وتيسر الحفظ وكثرة الضبط وتعلم الكتابة ،

(١) ويرى بعض العلماء ان بعضهم كان يقول مثل هذا تفسيراً فظنه بعض الرواة قرآنا

(قلت) وقال بعضهم انما كان الذى جمعهم على قراءة واحدة أمير المؤمنين عثمان بن عفان أحد الخلفاء الراشدين المهديين المأمور باتباعهم، وانما جمعهم عليها لما رأى من اختلافهم في القراءة المفضية الى تفرق الامة وتكفير بعضهم بعضا، فرتب لهم المصاحف الائمة على العرضة الاخيرة التي عارض بها جبريل رسول الله ﷺ في آخر رمضان كان من عمره عليه السلام وعزم عليهم أن لا يقرءوا بغيرها ، وأن لا يتعاطوا الرخصة التي كانت لهم فيها سعة ، ولكنها أدت الى الفرقة والاختلاف ، كما ألزم عمر بن الخطاب الناس بالطلاق الثلاث المجموعة حتى تتابعوا فيها وأكثروا منها قال فلو أنا أمضيناه عليهم ، وأمضاه عليهم ، وكذلك كان ينهى عن المتعة في أشهر الحج لئلا تقطع زيارة البيت في غير أشهر الحج ، وقد كان ابو موسى يبيح التمتع فترك فتياه اتباعا لأمير المؤمنين ، وسمعا وطاعة للائمة المهديين

(القول الثاني) أن القرآن نزل على سبعة أحرف ، وليس المراد أن جميعه يقرأ على سبعة أحرف ولكن بعضه

على حرف وبعضه على حرف آخر : قال الخطابي وقد يقرأ بعضه بالسبع لغات كما في قوله (وعبد الطاغوت — ويرتع ويلعب) قال القرطبي ذهب الى هذا القول أبو عبيد واختاره ابن عطية ، قال أبو عبيد : وبعض اللغات أسعد به من بعض ، وقال القاضي الباقلاني : ومعنى قول عثمان إنه نزل بلسان قريش أي معظمه ، ولم يقم دليل على أن جميعه بلغة قريش كله ، قال الله تعالى (قرآنا عربيا) ولم يقل قرشيا ، قال واسم العرب يتناول جميع القبائل تناولا واحدا ، يعني حجازها ويمنها ، وكذا قال الشيخ أبو عمر بن عبد البر ، قال لان لغة غير قريش موجودة في صحيح القراآت كتحقيق الهمزات فان قريشا لا تهمز ، وقال ابن عطية قال ابن عباس ما كنت أدري معنى (فاطر السموات والارض) حتى سمعت أعرابيا يقول لبئر ابتدأ حفرها : أنا فطرتها

(القول الثالث) ان لغات القرآن السبع منحصرة في مضر على اختلاف قبائلها خاصة لقول عثمان ان القرآن نزل بلغة قريش ، وقريش هم بنو النضر بن الحارث على الصحيح

من أقوال أهل النسب ، كما ينطق به الحديث في سنن ابن ماجه وغيره

(القول الرابع) وحكاه الباقلاني عن بعض العلماء أن وجوه القراءات ترجع الى سبعة أشياء . منها مالا تتغير حركته ولا تتغير صورته ولا معناه ، مثل (ويضيقُ صدري ويضيقَ (١) ومنها ما لا تتغير صورته ويختلف معناه ، مثل (فقالوا ربنا باعدْ ـ وباعدَ (٢) بين أسفارنا) وقد يكون الاختلاف في الصورة والمعنى بالحرف ، مثل ننشزها وننشرها(٣) أو بالكلمة مع بقاء المعنى مثل (كالعهن المنفوش ـ أو ـ كالصوف المنفوش(٤)) أو باختلاف الكلمة واختلاف المعانى مثل (وطلح منضود ـ

---

(١) ويضيق بالرفع قراءة الجمهور وبالنصب قراءة يعقوب على أنه عطف على « يكذبون » قبله (٢) باعد بصيغة الطلب والدعاء قراءة الجمهور ، وباعد بالفعل الماضي قراءة يعقوب . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام (بعد) من التبعيد والكلمة فى المصحف بغير الف فتحتمل القراءتين المشهورتين (٣) الاولى بالزاي والثانية بالراء وهما قراءتان سبعيتان (٤) العهن هو الصوف مطلقاً أو المصبوغ والقراءة به غير متواترة والارجح فى مثلها أنها تفسير

وطلع منضود (١)) أوبالتقدم والتأخر : مثل (وجاءت سكرة الموت بالحق ـ أو ـ سكرة الحق بالموت (٢)) أو بالزيادة مثل (تسع وتسعون نعجة ـ أنثى (٣) ـ وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين ـ فإن الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم)

(القول الخامس) أن المراد بالاحرف السبعة معاني القرآن ، وهي أمر ، ونهي ، ووعد ، ووعيد ، وقصص ، ومجادلة ، وأمثال ، قال ابن عطية وهذا ضعيف ، لان هذه لاتسمى حروفا وأيضا فالاجماع أن التوسعة لم تقع في تحليل حلال ، ولا في تغيير شيء من المعاني ، وقد أورد القاضي الباقلاني في هذا حديثا ، ثم قال : وليست هذه هي التي أجاز لهم القراءة بها

﴿ فصل ﴾

قال القرطبي : قال كثير من علمائنا كالمداوني

(١) قراءة (طلع) بالعين شاذة لايثبت بها القرآن وتخالف رسم المصحف الامام (٢) الثانية شاذة فهي كالتي قبلها (٣) زيادة انثى شاذة فهي تفسير لبيان الواقع فان النعجة انثى الضأن ويقال مثله فى المثلين بعده

وابن أبي صفرة وغيرهما : هذه القراآت السبع ليست هي الاحرف السبعة التي اتسعت الصحابة في القراءة بها وانما هي راجعة الى حرف واحد من السبعة وهو الذي جمع عليه عثمان المصحف، ذكره ابن النحاس وغيره ، قال القرطبي وقد سوغ كل واحد من القراء السبعة قراءة الآخر وأجازها . وإنما اختار القراءة المنسوبة اليه لانه رآها أحسن وأولى عنده ، قال وقد أجمع المسلمون في هذه الامصار على الاعتماد على ما صح عن هؤلاء الائمة فيما رووه ورأوه من القراآت وكتبوا في ذلك مصنفات ، واستمر الاجماع على الصواب ، وحصل ما وعد الله من حفظه الكتاب . قال البخاري رحمه الله:

تأليف القرآن(١)

حدثنا ابراهيم بن موسى أنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال وأخبرني (٢) يوسف ابن ماهك قال انى عند

(١) حذف لفظ باب كعادته (٢) فى البخاري« وأخبرني » قال الحافظ في الفتح : كذا عندهم (أي رواة البخاري) وما عرفت ماذا عطف عليه ثم رأيت الواو ساقطة في رواية النسفي وكذا ما وقفت عليه من طرق هذا الحديث اهـ يعني أنها ذكرت عند سائر الرواة سهواً

عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إذ جاءها عراقي فقال أي الكفن خير ؟ قالت ويحك مايضرك ؟ قال ياأم المؤمنين أريني مصحفك ، فقالت لم ؟ قال لعلي أؤلف القرآن عليه فانه يقرأ غير مؤلف ، قالت ومايضرك أيه قرأت قبل؟ انما نزل أول مانزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل اول شيء نزل لاتشربوا الخمر لقالوا لاندع الخمر أبداً ، ولو نزل لا تزنوا لقالوا لاندع الزنا أبداً . لقد نزل بمكة على محمد ﷺ واني لجارية ألعب (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) وما نزلت سورة البقرة والنساء الا وأنا عنده قال فأخرجت له المصحف فأملت عليه آي السور

والمراد من التأليف ههنا(١) ترتيب سوره ، وهذا العراقي سأل أولا عن أي الكفن خير أو أفضل فأخبرته عائشة رضي الله عنها ان هذا مما لا ينبغي أن يعتنى بالسؤال عنه ولا القصد له ولا الاستمداد ، فان في هذا تكلفا لا طائل تحته ، وكانوا

(١) هذا كلام المؤلف ابن كثير في بيان معنى رواية البخاري هذه

في ذلك الزمان يصفون أهل العراق بالتعنت في الاسئلة، كما سأل بعضهم عبد الله بن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب فقال ابن عمر انظروا الى أهل العراق يسألون عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ !! ولهذا لم تبالغ معه عائشة رضى الله عنها في الكلام لئلا يظن أن ذلك أمرهم، والا فقد روى أحمد وأهل السنن من حديث سمرة وابن عباس عن رسول الله ﷺ قال « البسوا من ثيابكم البياض وكفنوا بها موتاكم فانها أطهر وأطيب » وصححه الترمذي من الوجهين ، وفي الصحيحين عن عائشة انها قالت كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة ، وهذا محرر في باب الكفن من كتاب الجنائز . ثم سألها عن ترتيب القرآن ، فانتقل الى سؤال كبير وأخبرها أنه يقرأ غير مؤلف أي مرتب السور ، وكان هذا قبل أن يبعث أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه الى الآفاق بالمصاحف الأئمة المؤلفة على هذا الترتيب المشهور اليوم وقبل الالزام به والله أعلم ، ولهذا اخبرته انه لا يضرك بأي سوره بدأت وان

اول سورة نزلت فيها ذكر الجنة والنار وهذه ان لم تكن (اقرأ) فقد يحتمل انها أرادت اسم جنس لسور المفصل التي فيها الوعد والوعيد (١) ثم لما انقاد الناس الى التصديق أمروا ونهوا بالتدريج اولا فأولا، وهذا من حكمة الله ورحمته، ومعنى هذا الكلام ان هذه السورة أو السور التي فيها ذكر الجنة والنار ليست البداءة بها في أوائل المصاحف مع انها من أول ما نزلت، وهذه البقرة والنساء من أوائل ما في المصحف وقد نزلت عليه في المدينة وأنا عنده

فأما ترتيب الآيات في السور فليس في ذلك رخصة بل هو أمر توقيفي عن رسول الله ﷺ كما تقدم تقرير ذلك، ولهذا لم ترخص له في ذلك بل اخرجت له مصحفها فأملت عليه آي السور والله اعلم، وقول عائشة لا يضرك بأي سوره بدأت يدل على أنه لو قدم بعض السور أو أخر(٢) كما دل

---

(١) الاولى ان يكون مرادها سورة المدثر فانها أول سورة أنزلت بالامر بالتبليغ وفيها ذكر الجنة والنار وانما كان نزل قبلها خمس آيات من سورة العلق لا كلها وليس فيها أمر بالتبليغ (٢) كذا في الاصل وقد سقط منه جواب لو والمراد أنه لو قدم أو أخر في الصلاة لا يكره

عليه حديث حذيفة وهو في الصحيح أنه عليه السلام قرأ في قيام الليل البقرة ثم النساء ثم آل عمران

وقد حكى القرطبي عن أبي بكر بن الانباري في كتاب الرد انه قال : فمن أخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة كمن افسد نظم الآيات، وغير الحروف والآيات ، وكان مستنده اتباع مصحف عثمان رضي الله عنه فانه مرتب على هذا النحو المشهور

والظاهر ان ترتيب السور منه ماهو راجع الى رأي عثمان رضي الله عنه وذلك ظاهر في سؤال ابن عباس له عن ترك البسملة في أول براءة وذكره الانفال من الطول، والحديث في الترمذي وغيره باسناد جيد قوي (١)

وقد ذكرنا عن علي انه كان قد عزم على ترتيب القرآن بحسب نزوله (٢) ولهذا حكى القاضي الباقلاني أن أول مصحفه

---

(١) الصواب ماقدمنا في حاشية أخرى (ص١٨) من انه لايحتج به ولا سيما في مثل موضوعه وان ترتيب السور توقيفي في المصحف ولكنه لا يجب في الصلاة

(٢) ان صح هذا وما أراه يصح عنه فالمراد به ترتيب السور بعد تمام كل منها من مكي ومدني لا الآيات قبل اتمام سورها

كان (اقرأ باسم ربك الاكرم) وأول مصحف ابن مسعود (مالك يوم الدين) ثم البقرة ثم النساء على ترتيب مختلف ، وأول مصحف أبيّ (الحمد لله) ثم النساء ثم آل عمران ثم الانعام ثم المائدة ثم كذا على اختلاف شديد (١)

ثم قال القاضي ويحتمل أن ترتيب السور في المصحف على ماهو عليه اليوم من اجتهاد الصحابة رضي الله عنهم وكذا ذكر مكي في تفسير سورة براءة ، قال : فأما ترتيب الآيات والبسملة في الاوائل فهو من النبي ﷺ . وقال ابن وهب في طائفة : سمعت سليمان بن بلال يقول سئل ربيعة لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة ؟

---

(١) المراد من قوليه في أول مصحف ابن مسعود وابي واحد وهو سورة الفاتحة فذكر كل راو آية منها والا كان قولا باطلا بدليل الاجماع على أن الفاتحة هي التي ابتدؤا بها جميع المصاحف وهو المراد من اسمها ، واما اختلافهم في ترتيب السور في مصاحفهم الشخصية فقد يكون بعض الروايات فيه من الدسائس ، وقد يكون سببه ان بعضهم يكمل عنده جمع سورة مما كانت متفرقة فيه من عظام الاكتاف واللخاف وغيرها قبل كمال سورة أخرى يعلم أنها نزلت قبلها فيقدمها كتقديم أبي لآل عمران المدنية بالاجماع على الانعام المكية بالاجماع

فقال قدمتا والف القرآن على علم ممن ألفه ، وقد اجمعوا على العلم بذلك فهذا مما ينتهى اليه ولا يسئل عنه، قال ابن وهب وسمعت مالكا يقول إنما الف القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي ﷺ قال أبو الحسن بن بطال انا نجد تأليف سوره في الرسم والخط خاصة ولا نعلم أن أحداً قال إن ترتيب ذلك واجب في الصلاة وفي القرآن ودرسه وانه لايحل لأحد أن يتلقن الكهف قبل البقرة ولا الحج بعد الكهف ، ألا ترى الى قول عائشة لا يضرك أيه قرأت قبل ؟ وقد كان النبي ﷺ يقرأ في الصلاة السورة في ركعة ثم يقرأ في الركعة الاخرى بغير السورة التي تليها ، قال : وأما ماروي عن ابن مسعود وابن عمر انهما كرها أن يقرأ القرآن منكوسا وقالا انما ذلك منكوس القلب ، فانما عنيا بذلك من يقرأ السورة منكوسة فيبتدىء بآخرها الى أولها فان ذلك حرام محظور (١)

(ثم قال البخاري): ثنا آدم عن شعبة عن أبى اسحاق قال

(١) ومثله قراءة الختمة منكوسة وانما تقرأ بترتيب المصحف لمن يريد قراءته كله وفرق بينه وبين قراءة بعضه في الصلاة أو للوعظ فانه يتخير فيه

سمعت عبد الرحمن بن يزيد قال سمعت ابن مسعود يقول في بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء إنهن من العتاق الاول وهن من تلادي .

انفرد باخراجه البخاري ، والمراد منه ذكر ترتيب هذه السور في مصحف ابن مسعود كالمصاحف العثمانية ، وقوله من العتاق الاولْ أي من قديم مانزل ، وقوله وهن من تلادي أي من قديم ماقنيت وحفظت ، والتالد في لغتهم قديم المالا والمتاع ، والطارف حديثه وجديده ، والله أعلم

حدثنا أبو الوليد ثنا شعبة أنا ابو اسحاق سمع البراء بن عازب رضي الله عنه يقول : تعلمت (سبح اسم ربك الأعلى) قبل أن يقدم النبي ﷺ وهذا متفق عليه وهو قطعة من حديث الهجرة . والمراد منه أن (سبح اسم ربك الأعلى) سورة مكية نزلت قبل الهجرة والله أعلم

(ثم قال) ثنا عبدان عن أبي حمزة عن الاعمش عن شقيق قال قال عبدالله : لقد علمت النظائر (١) التي كان النبي ﷺ

(١) وفي رواية لعلمت . والمراد بالنظائر السور المتشابهة في معانيها كالحواميم والمفصل

يقرؤهن اثنين اثنين في كل ركعة فقام عبد الله ودخل معه علقمة وخرج علقمة فسألناه فقال عشرون سورة من اول المفصل على تأليف ابن مسعود ، آخرهن من الحواميم حم الدخان وعم يتساءلون(١)

هذا التأليف الذي عن ابن مسعود غريب مخالف لتأليف عثمان رضى الله عنه ، فان المفصل في مصحف عثمان رضى الله عنه من سورة الحجرات الى آخره وسورة الدخان لا تدخل فيه بوجه ، والدليل على ذلك ما رواه الامام احمد ثنا عبد الرحمن ابن مهدي ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي، عن عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفي عن جده أوس بن حذيفة قال كنت في الوفد الذين أتوا النبي ﷺ فذكر حديثا فيه ان النبي ﷺ كان سمر معهم بعد العشاء فمكث عنّا ليلة لم يأتنا حتى طال ذلك علينا بعد العشاء ، قال قلنا ما أمكثك عنا يا رسول الله؟ قال « طرأ علي حزب من القرآن فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه » قال فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ حين أصبحنا

(١) هذه رواية أبي ذر للصحيح وسقط من غيرها ذكر حم الدخان وعم يتساءلون

قال قلنا كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور وإحدى عشرة سورة وثلاث عشرة سورة ، وحزب المفصل من (ق) حتى يختم . ورواه ابو داود وابن ماجه من حديث عبد الله ابن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي به وهذا إسناد حسن

فصل

فاما نقط المصحف وشكله فيقال ان أول من أمر به عبد الملك بن مروان فتصدى لذلك الحجاج وهو بواسط ، فأمر الحسن البصري ويحيى بن يعمر ففعلا ذلك ، ويقال ان أول من نقط المصحف أبو الاسود الدؤلي ، وذكروا أنه كان لمحمد بن سيرين مصحف قد نقطه له يحيى بن يعمر والله أعلم

وأما كتابة الاعشار على الحواشي ، فينسب الى الحجاج أيضا وقيل بل أول من فعله المأمون ، وحكى أبو عمرو الداني عن ابن مسعود أنه كره التعشير في المصحف وكان يحكه وكره مجاهد ذلك أيضا وقال مالك لا بأس به بالحبر ، فاما بالالوان

المصبغة فلا. وأكره تعداد آي السور في أولها في المصاحف الامهات فأما مايتعلم فيه الغلمان فلا أرى به بأسا (١) وقال قتادة بدأوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا

وقال يحيى بن كثير أول ما أحدثوا النقط وقال هو نور له ثم أحدثوا النقط عند آخر الآي ثم أحدثوا الفواتح والخواتم ، ورأى ابراهيم النخعي فاتحة سورة كذا فأمر بمحوها وقال : قال ابن مسعود لا تخلطوا بكتاب الله ما ليس فيه. قال ابو عمرو الداني : ثم قد أطبق المسلمون في ذلك في سائر الآفاق على جواز ذلك في الامهات وغيرها .

---

(١) ومثل هذا قوله بوجوب اتباع رسم الصحابة في المصاحف التي تكتب للتلاوة واباحة الرسم المستحدث في مصاحف التعليم فقط لتسهيله . وغرضه أن مصاحف التلاوة يجب ان تكون كالمصحف الامام الذي أجمع عليه الصحابة حفظا للأصل . وكلامه هنا يدل على أن التابعين ومن بعدهم أثبتوا عدد الآيات بالارقام في مصاحفهم لانها لا تقتضي اشتباهاً في اللفظ ولا في المعنى ، ووضعها في كتب التفسير ولى لانه يساعد على المراجعة والفهم

﴿ معارضة جبريل النبي ﷺ القرآن ﴾ (١)

ثم قال البخاري رحمه الله : كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ ، قال مسروق عن فاطمة عن عائشة أسرّ اليّ رسول الله ﷺ « إن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة وإنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه الا حضر أجلي » هكذا ذكره معلقا ، وقد اسنده في مواضع أخر ، ثم قال ثنا يحيى ابن قزعة ثنا ابراهيم بن سعد عن الزهري عن عبيد الله بن عبدالله عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في رمضان ، لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ ، يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن فاذا لقيه جبريل كان اجود بالخير من الريح المرسلة (وهذا الحديث متفق عليه وقد تقدم الكلام عليه في أول الصحيح وما فيه من الحكم والفوائد والله أعلم)

ثم قال ثنا خالد بن يزيد ثنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال كان يعرض على النبي صلى الله

(١) في البخاري: باب كان جبريل الخ فترك المصنف كلمة باب كعادته

عليه وسلم القرآن كل عام مرة ، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض ، فيه وكان يعتكف كل عام عشراً فاعتكف عشرين في العام الذي قبض

ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من غير وجه عن ابي بكر — وهو ابن عياش — عن أبي حصين واسمه عثمان ابن عاصم به ، والمراد من معارضته له بالقرآن كل سنة مقابلته على ما أوحاه اليه عن الله تعالى ليبقى مابقي ويذهب مانسخ توكيدا واستثباتا وحفظا . ولهذا اعرضه في السنة الاخيرة من عمره عليه السلام على جبريل مرتين وعارضه به جبريل كذلك ولهذا فهم عليه السلام اقتراب أجله

وعثمان رضي الله عنه جمع المصحف الامام على العرضة الاخيرة رضي الله عنه وأرضاه ، وخص بذلك رمضان من بين الشهور لان ابتداء الايحاء كان فيه . ولهذا يستحب دراسة القرآن وتكراره فيه ، ومن ثم كثر اجتهاد الائمة في تلاوة القرآن ، كما تقدم ذكرنا لذلك

﴿ القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ﴾(١)

حدثنا حفص بن عمر ثنا شعبة عن عمرو عن ابراهيم عن مسروق ذكر عبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود فقال لا أزال احبه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « خذوا القرآن من أربعة عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب رضي الله عنهم

وقد اخرجه البخاري في المناقب في غير موضع ومسلم والنسائي من حديث الاعمش عن ابي وائل عن مسروق به ، فهؤلاء أربعة : اثنان من المهاجرين الاولين عبدالله بن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة، وقد كان سالم هذا من سادات المسلمين وكان يؤم الناس قبل مقدم النبي (ص) المدينة ، واثنان من الانصار معاذ بن جبل وأبي بن كعب وهما سيدان كبيران رضي الله عنهم أجمعين

ثم قال : حدثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش ثنا

---

(١) الذي في صحيح البخاري : باب القراء من اصحاب النبي (ص)

شقيق بن سلمة قال خطبنا عبدالله فقال: والله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة (١) والله لقد علم أصحاب النبي (ص) أني من اعلمهم بكتاب الله وما انا بخيرهم . قال شقيق فجلست في الحلق أسمع مايقولون فما سمعت رادا يقول غير ذلك

حدثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال كنا بحمص فقرأ ابن مسعود سورة يوسف ، فقال رجل ماهكذا أنزلت ، فقال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) فقال « أحسنت » ووجد منه ريح الخمر فقال أتجتريء أن تكذب بكتاب الله وتشرب الخمر ، فجلده الحد .

حدثنا عمر بن حفص ثنا أبي ثنا الاعمش ثنا مسلم عن مسروق قال قال عبد الله : والذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين أنزلت ، ولا أنزلت آية من

---

(١) قال الحافظ في شرحه من الفتح : زاد عاصم عن بدر عن عبد الله : وأخذت بقية المصحف عن اصحابه (٢) وفي رواية مسلم : والله لقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيها فبينما أنا أكله إذ وجدت منه ريح الخمر الخ

كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم أنزلت ؟ ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت اليه .

وهذا كله حق وصدق (١) وهو من اخبار الرجل عما يعلم من نفسه مما قد يجهله غيره فيجوز ذلك للحاجة كما قال تعالى إخباراً عن يوسف لما قال لصاحب مصر (اجعلني على خزائن الارض إني حفيظ عليم) ويكفيه مدحا وثناء قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « استقرئوا القرآن من أربعة » فبدأ به . وقال أبو عبيد ثنا مصعب بن المقدام عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم « من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد » وهكذا رواه الامام أحمد عن أبي معاوية عن الاعمش به مطولا وفيه قصة ، وأخرجه الترمذي والنسائي من حديث أبي معاوية به وصححه الدارقطني وقد ذكرته في مسند عمر ، وفي مسند الامام احمد أيضاً عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من أحب أن يقرأ القرآن

(١) قوله وهذا الخ من كلام ابن كثير لا البخاري

غضاً كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد » وابن أم عبد هو عبد الله بن مسعود كان يعرف بذلك ،

ثم قال البخاري : ثنا حفص بن عمر ثنا همام ثنا قتادة قال سألت أنس بن مالك : من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه ؟ قال أربعة كلهم من الانصار أبي بن كعب ومعاذ ابن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد، ورواه مسلم من حديث همام . ثم قال البخاري تابعه الفضل عن حسين بن واقد عن ثمامة عن أنس بن مالك حدثنا معلى بن أسد ثنا عبد الله ابن المثنى ثنا ثابت وثمامة عن أنس بن مالك قال : مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد قال ونحن ورثناه

فهذا الحديث ظاهره أنه لم يجمع القرآن من الصحابة سوى هؤلاء الاربعة فقط وليس هذا هكذا بل الذي لايشك فيه أنه جمعه غير واحد من المهاجرين أيضا ولعل مراده لم يجمع القرآن من الانصار ولهذا ذكر الاربعة من الانصار وهم أبي بن كعب في الرواية الاولى المتفق عليها وفي

الثانية من افراد البخاري أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد وكلهم مشهورون ، إلا أبا زيد هذا فانه غير معروف إلا في هذا الحديث ، وقد اختلف في اسمه فقال الواقدي اسمه قيس بن السكن بن قيس بن ذعورا بن حرام ابن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، وقال ابن نمير اسمه سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية من الأوس ، وقيل هما اثنان جمعا القرآن حكاه ابو عمر ابن عبدالبر وهذا بعيد ، وقول الواقدى صح لانه خزرجي لأن أنسا قال نحن ورثناه وهم من الخزرج وفي بعض الالفاظ : وكان أحد عمومتي ، وقال قتادة عن أنس قال : افتخر الحيان الأوس والخزرج فقالت الأوس منا غسيل الملائكة حنظلة ابن أبي عامر ، ومنا الذى حمته الدبر عاصم ابن ثابت ، ومنا الذى اهتز لموته العرش سعد بن معاذ ، ومنا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت ، فقالت الخزرج منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد .

فهذا كله يدل على صحة قول الواقدي ، وقد شهد ابو زيد هذا بدراً فيما ذكره غير واحد ، وقال موسى بن عقبة عن الزهري : قُتل ابو زيد قيس بن السكن يوم جسر أبي عبيد على رأس خمس عشرة سنة من الهجرة (١)

---

(١) الحصر المذكور في حديث أنس رضي الله عنه خطأ قطعاً يجوز أن يكون من أحد الرواة ولكنهم عنوا بالتماس وجه لصحته تبعاً لصحة سنده وقد استوفى الحافظ ابن حجر في الفتح ما قاله المحققون من الاجوبة عن قول أنس قال بعد إيراد الاحتمالات مانصه :

« وقد أجاب القاضي أبو بكر الباقلاني وغيره عن حديث أنس هذا باجوبة (أحدها) أنه لا مفهوم له فلا يلزم أن لا يكون غيرهم جمعه (ثانيها) المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراآت التي نزل بها الا أولئك (ثالثها) لم يجمع مانسخ منه بعد تلاوته ولم ينسخ الا أولئك وهو قريب من الثاني (رابعها) أن المراد بجمعه تلقيه من في رسول الله (ص) لا بواسطة بخلاف غيرهم فيحتمل أن يكون تلقى بعضه بالواسطة (خامسها) أنهم تصدوا لاقرائه وتعليمه فاشتهروا به وخفي حال غيرهم ممن عرف حالهم فحصر ذلك فيهم بحسب علمه وليس الامر في نفس الامر كذلك أو يكون السبب في خفائهم أنهم خافوا فائلة الرياء والعجب وأمن ذلك من أظهره (سادسها) المراد بالجمع الكتابة فلا ينفي أن يكون غيرهم جمعه حفظا عن ظهر قلب ، وأما هؤلاء فجمعوه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب (سابعها) المراد أن

والدليل على أن من المهاجرين من جمع القرآن أن

أحداً لم يفصح بانه جمعه بمعنى أكمل حفظه في عهد رسول الله (ص) الا أولئك بخلاف غيرهم فلم يفصح بذلك لان احداً منهم لم يكمله الا عند وفاة رسول الله (ص) حين نزلت آخر آية منه فلعل هذه الآية الاخيرة وما أشبهها ما حضرها إلا أولئك الاربعة ممن جمع جميع القرآن قبلها، وان كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجمع البين (ثامنها) أن المراد بجمعه السمع والطاعة له والعمل بموجبه.

وقد أخرج أحمد في الزهد من طريق أبي الزاهد به أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال إن ابني جمع القرآن فقال اللهم غفراً انما جمع القرآن من سمع له وأطاع، وفي غالب هذه الاحتمالات نكارة ولا سيما الاخير وقد أومأت قبل هذا إلى احتمال آخر وهو أن المراد اثبات ذلك للخزرج دون الاوس فقط فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين ومن جاء بعدهم، ويحتمل أن يقال انما اقتصر عليهم أنس لتعلق غرضه بهم ولا يخفى بعده

«والذي يظهر من كثير من الاحاديث أن أبا بكر كان يحفظ القرآن في حياة رسول الله (ص) فقد تقدم في المبعث أنه بنى مسجداً بفناء داره فكان يقرأ فيه القرآن وهو محمول على ما كان نزل منه إذ ذاك وهذا مما لا ارتياب فيه مع شدة حرص أبي بكر على تلقي القرآن من النبي (ص) وفراغ باله له وهما بمكة وكثرة ملازمة كل منهما للآخر حتى قالت عائشة كما تقدم في الهجرة إنه (ص) كان يأتيهم بكرة وعشية، وقد صح مسلم حديث «يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله»

الصديق رضي الله عنه قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه إماما على المهاجرين والانصار مع أنه قال «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله» فلولا انه كان أقرأهم لكتاب الله

وتقدمت الاشارة اليه وتقدم أنه (ص) أمر أبا بكر ان يؤم في مكانه لما مرض فيدل على أنه كان أقرأهم وتقدم عن علي أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي (ص)

«وأخرج النسائي باسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو قال جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة فبلغ النبي (ص) فقال «اقرأه في شهر» الحديث وأصله في الصحيح وتقدم في الحديث الذي مضى ذكر ابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وكل هؤلاء من المهاجرين، وقد ذكر أبو عبيد القراء من اصحاب النبي (ص) فعد من المهاجرين الخلفاء الاربعة وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة، ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة ولكن بعض هؤلاء انما أكمله بعد النبي (ص) فلا يرد على الحصر المذكور في حديث أنس، وعد ابن أبي داود في كتاب الشريعة من المهاجرين أيضا تميم بن أوس الداري وعقبة بن عامر ومن الانصار عبادة بن الصامت ومعاذا الذي يكنى أبا حليمة ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وغيرهم وصرح بأن بعضهم انما جمعه بعد النبي (ص) وممن جمعه أيضا أبو موسى الاشعري ذكره أبو عمرو الداني وعد بعض المتأخرين من القراء عمرو بن العاص وسعد بن عبادة وأم ورقة اه»

لما قدمه عليهم . هذا مضمون ماقرره الشيخ ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعرى، وهذا التقرير لا يُدفع ولا يشك فيه ، وقد جمع الحافظ بن السمعاني في ذلك جزءاً ،وقد بسطت تقرير ذلك في مسند الشيخين رضى الله عنهما .

ومنهم عثمان بن عفان قد قرأه في ركعة كما سنذكره ، وعلي بن أبي طالب يقال انه جمعه على ترتيب ما أنزل وقد قدمنا هذا .

ومنهم عبد الله بن مسعود وقد تقدم عنه أنه قال ما من آية من كتاب الله إلا وأنا اعلم أين نزلت وفيم أنزلت ، ولو علمت أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه المطي لذهبت اليه

ومنهم سالم مولى أبي حذيفة كان من السادات النجباء، والأئمة النقباء ، وقد قتل يوم اليمامة شهيداً .

ومنهم الحبر البحر عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن عم الرسول وترجمان القرآن ، قد تقدم عن مجاهد انه قال عرضت القرآن على ابن عباس مرتين أقفه عند كل آية وأسأله عنها

ومنهم عبد الله بن عمرو كما رواه النسائي وابن ماجه

من حديث ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة ،عن يحيى بن حكيم بن صفوان ،عن عبد الله بن عمرو قال : جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « اقرأه في شهر » وذكر تمام الحديث

ثم قال البخاري حدثنا صدقة بن الفضل ، أنا يحيى عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال عمر : عليٌّ اقضانا ، وأبيٌّ اقرؤنا ، وإنا لندع من لحن أبيّ . وأبي يقول اخذته من في رسول الله ﷺ فلا أتركه لشيء ، قال الله تعالى (ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها) وهذا يدل على ان الرجل الكبير قد يقول الشيء يظنه صوابا وهو خطأ في نفس الامر ولهذا قال الامام مالك : ما من أحد الا يؤخذ من قوله ويرد الا قول صاحب هذا القبر . اي فكله مقبول صلوات الله وسلامه عليه . ثم ذكر البخاري فضل فاتحة الكتاب وغيرها وذكرنا في تفسيرها فضل كل سورة عندها ليكون ذلك أنسب . ثم قال

نزول السكينة والملائكة عند القراءة (١)

وقال الليث حدثني زيد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن أسيد بن الحضير قال : بيناهو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكنت ، فقرأ فجالت الفرس فسكت فسكنت ، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى قريبا منها فأشفق أن تصيبه ، فلما اجتره(٢) رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها(٣) فلما أصبح حدث النبي ﷺ فقال « اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير » قال فأشفقت أن تطأ يحيى وكان منها قريبا فرفعت رأسي وانصرفت اليه فرفعت رأسي الى السماء فاذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح

---

(١) في البخاري باب نزول الخ (٢) أي فلما جر أسيد ابنه يحيى من ذلك المكان وفي رواية أخرى (٣) ذكر الحافظ أن فيه اختصاراً صفته كما رواه أبو عبيد : رفع رأسه الى السماء فاذا هو بمثل الظلة فيها امثال المصابيح عرجت الى السماء حتى ما يراها اه وفي صحيح البخاري أشياء لهذا الحذف سببه ان بعض الرواة يختصر الرواية للعلم بما يتركه منها فيقتصر البخاري على لفظه وان لم يفهمه من لم يعرف اصله كاملا وفي بقية هذه الرواية هنا مثل لما حذف منها

فخرجت حتى لا أراها ، قال « وتدري ماذاك ؟ » قال لا ، قال « تلك الملائكة دنت لصوتك ، لو قرأت لأصبحت ينظر الناس اليها لا تتوارى منهم » قال ابن الهاد وحدثني هذا الحديث عبد الله بن خباب عن ابي سعيد الخدري عن أسيد ابن الحضير (١)

هكذا أورد البخاري هذا الحديث معلقا وفيه انقطاع في الرواية الاولى فان محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي المدني تابعي صغير لم يدرك أسيدا لانه مات سنة عشرين وصلى عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، ثم فيه غرابة من حيث انه قال : وقال الليث حدثني يزيد بن الهاد ، ولم اره بسند متصل عن الليث بذلك الا ماذكره الحافظ ابو القاسم ابن عساكر في الاطراف ان يحي بن عبد الله بن بكير رواه عن الليث كذلك

وقد رواه الامام ابو عبيد في فضائل القرآن فقال : وحدثنا عبد الله بن صالح ويحي بن بكير عن الليث عن يزيد

(١) جاء في نسخة هذا الكتاب اسم حضير في اول هذا الحديث وآخره محلى بالالف واللام خلافا لما في نسخ البخاري

ابن عبد الله بن أسامة بن الهاد عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي عن اسيد بن حضير فذكر الحديث الى آخره ، ثم قال قال ابن الهاد وحدثني عبد الله بن خباب عن ابي سعيد عن أسيد بن حضير بهذا

وقد رواه النسائي في فضائل القرآن عن محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم عن شعيب بن الليث وعن علي بن محمد بن علي عن داود بن منصور كلاهما عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن يزيد بن عبد الله — وهو ابن الهاد — عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد عن أسيد به ، ورواه يحيى بن بكير عن الليث كذلك أيضا فجمع بين الاسنادين ، ورواه في المناقب عن احمد بن سعيد الرباطي عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد ان أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مربده الحديث ولم يقل عن أسيد ولكن ظاهره انه عنه والله أعلم

وقال ابو عبيد حدثني عبد الله بن صالح عن الليث عن ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك عن أسيد بن حضير انه كان

يقرأ على ظهر بيته يقرأ القرآن وهو حسن الصوت . ثم ذكر مثل هذا الحديث أو نحوه

وحدثنا قبيصة عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن أسيد ابن حضير قال : قلت يارسول الله بينا انا اقرأ البارحة سورة فلما انتهيت الى آخرها سمعت وجبة من خلفي حتى ظننت أن فرسي تطلق فقال رسول لله « اقرأ أبا عتيك » مرتين قال فالتفت فرأيت الى امثال لمصابيح مابين السماء والارض فقال رسول الله « اقرأ ابا عتيك » فقال والله مااستطعت ان أمضي فقال « تلك الملائكة تنزلت لقراءة القرآن ، اما انك لو مضيت لرأيت الاعاجيب »

وقال ابو داود الطيالسي ثنا شعبه عن ابى اسحاق سمع البراء يقول : بينما رجل يقرأ سورة الكهف ليلة إذ رأى دابته تركض ـ او قال فرسه يركض ـ فنظر فاذا مثل الصبابة او مثل الغمامة ، فذكر ذلك لرسول الله فقال « تلك السكينة تنزلت للقرآن — او — تنزلت على القرآن » وقد أخرجه صاحبا الصحيح من حديث شعبة

والظاهر ان هذا هو أسيد بن الحضير رضي الله ء فهذا مما يتعلق بصناعة الاسناد وهذا من أغرب تعليقات البخاري رحمه الله، ثم سياقه ظاهر فيما ترجم عليه من نزول السكينة والملائكة عند القراءة، وقد اتفق نحو هذا الذي وقع لأسيد بن الحضير لثابت بن قيس بن شماس كما قال ابو عبيد ثنا عباد بن عباد عن جرير بن حازم عن عمه جرير بن يزيد ان أشياخ أهل المدينة حدثوه ان رسول الله قيل له ألم تر ثابت بن قيس بن شماس لم تزل داره البارحة تزهر مصابيح قال «فلعله قرأ سورة البقرة» قال فسئل ثابت، فقال قرأت سورة البقرة

وفي الحديث المشهور الصحيح «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا تنزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده» رواه مسلم عن أبي هريرة ولهذا قال الله تعالى (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) جاء في بعض التفاسير أن الملائكة تشهده

وقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول

الله ﷺ « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر فيعرج اليه الذين نزلوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بكم كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون »

﴿ من قال لم يترك النبي ﷺ إلا ما بين الدفتين ﴾ (١)

حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا سفيان عن عبد العزيز بن رُفيع قال دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس فقال له شداد ابن معقل أترك النبي ﷺ من شيء ؟ قال ما ترك إلا ما بين الدفتين . قال ودخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه فقال ما ترك إلا ما بين الدفتين

تفرد به البخاري ومعناه أنه عليه السلام ما ترك مالا ولا شيئا يورث عنه كما قال عمرو بن الحارث أخو جويرية ما ترك رسول الله ﷺ دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شيئا وفي حديث أبي الدرداء « إن الانبياء لم يورثوا ديناراً

(١) في صحيح البخاري زيادة باب كما تقدم في نظائره . والدفتان بالتشديد اللوحان والمراد ما بين جانبي المصحف

ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن اخذه اخذه بحظ وافر» ولهذا قال ابن عباس وإنما ترك ما بين الدفتين يعني القرآن ، والسنة مفسرة له ومبينة وموضحة أى تابعة له والمقصود الاعظم كتاب الله تعالى كما قال تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) الآية

فالانبياء عليهم السلام لم يخلقوا للدنيا يجمعونها ويورثونها وانما خلقوا للآخرة يدعون اليها ويرغبون فيها، ولهذا قال رسول الله ﷺ « ماتركنا فهو صدقة » وكان أول من أظهر هذه المحاسن من هذا الوجه أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما سئل ميراث رسول الله ﷺ فاخبر عنه بذلك ووافقه على نقله عنه عليه السلام غير واحد من الصحابة منهم عمر وعثمان وعلي والعباس وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأبو هريرة وعائشة وغيرهم وهذا ابن عباس يرويه أيضا عنه عليه السلام رضي الله عنهم أجمعين

فضل القرآن على سائر الكلام (١)

حدثنا هدبة بن خالد أبو خالد ثنا همّام ثنا قتادة ثنا أنس ابن مالك عن أبي موسى رضي الله عنهما عن النبي ﷺ « مثل الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ، والذي لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها » وهكذا رواه في مواضع أخر مع بقية الجماعة من طرق عن قتادة به ، ووجه مناسبة الباب لهذا الحديث أن طيب الرائحة دار مع القرآن وجودا وعدما فدل على شرفه على ماسواه من الكلام الصادر من البر والفاجر

(ثم قال) ثنا مسدد ثنا يحيى عن سفيان حدثني عبد الله ابن دينار قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « إنما أجلكم في أجل من خلا من الامم كما بين صلاة العصر

(١) في أصل صحيح البخاري زيادة باب كما تقدم في أمثاله وانما نعيد ذكره لتنبيه الجمهور الى النقل عن البخاري

ومغرب الشمس ، ومثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط ؟ فعملت اليهود ، فقال من يعمل لي من نصف النهار الى العصر ؟ فعملت النصارى ، ثم انتم تعملون من العصر الى المغرب بقيراطين قيراطين ، قالوا نحن اكثر عملا وأقل ، عطاء قال هل ظلمتكم من حقكم شيئا ؟ قالوا لا ، قال فذاك فضلي أوتيه من شئت »

تفرد به من هذا الوجه ومناسبته للترجمة أن هذه الامة مع قصر مدتها فضلت الامم الماضية مع طول مدتها كما قال تعالى (كنتم خير أمة اخرجت للناس)

وفي المسند والسنن عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها واكرمها على الله »

وإنما فازوا بهذا ببركة الكتاب العظيم القرآن الذي شرفه الله على كل كتاب انزله وجعله مهيمنا عليه وناسخا له وخاتما له ، لأن كل الكتب المتقدمة نزلت الى الارض جملة واحدة وهذا القرآن نزل منجما بحسب الوقائع لشدة الاعتناء

به وبمن انزل عليه فكل مرة كنزول كتاب من الكتب المتقدمة (١)

واعظم الامم المتقدمة هم اليهود والنصارى فاليهود استعملهم الله من لدن موسى الى زمان عيسى ، والنصارى من ثم الى أن بعث محمداً ﷺ ثم استعمل امته الى قيام الساعة وهو المشبه بآخر النهار، واعطى المتقدمين قيراطا قيراطا ، واعطى هؤلاء قيراطين قيراطين ضعفي ما اعطى أولئك فقالوا أي ربنا مالنا اكثر عملا وأقل أجراً ؟ فقال هل ظلمتكم من اجركم شيئا؟ قالوا لا قال فذاك فضلي — أي الزائد على ما اعطيتكم اوتيه من اشاء ، كما قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم * لئلا يعلم اهل الكتاب ألاّ يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

(١) هذا التعليل لتفضيل القرآن عليها غير ظاهر بل فضله عليها ذاتي له بلفظه واسلوبه وبمعانيه وقد كان بهما معجزاً للخلق ومكملا للدين الالهي فيهم وبغير ذلك من خصائصه . وأهل الكتاب لا يسلمون أن التوراة نزلت على موسى جملة واحدة وإنما تلك الوصايا التي كتبها الله له في الالواح ، وأما سائر خطابه له بشأن التبليغ لفرعون وقومه ولبني اسرائيل فكان تدريجياً

الوصاة بكتاب الله (١)

حدثنا محمد بن يوسف ثنا مالك بن مغول ثنا طلحة هو ابن مصرف، سألت عبد الله ابن أبي أوفى : أوصى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال لا قال قلت فكيف كتب على الناس الوصية أمروا بها ولم يوص ؟ قال أوصى بكتاب الله عز وجل ،

وقد رواه في مواضع أخر مع بقية الجماعة إلا أبا داود من طرق عن مالك بن مغول به ،وهذا نظير ما تقدم عن ابن عباس أنه ما ترك الا ما بين الدفتين. وذلك ان الناس كتب عليهم الوصية في أموالهم كما قال تعالى (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين والاقربين) وأما هو صلى الله عليه وسلم فلم يترك شيئا يورث عنه،وأما ترك ماله صدقة جارية من بعده فلم يحتج الى وصية في ذلك ، ولم وص الى خليفة يكون بعده على التنصيص لان الامر كان ظاهراً من اشاراته وإيماآته الى الصديق ولهذا لما هم بالوصية الى أبي بكر ثم

(١) أي باب الوصاة وفي نسخة من البخاري الوصية

عدل عن ذلك قال« يأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر » وكان كذلك وانما أوصى الناس باتباع كلام الله(١)

من لم يتغن بالقرآن (٢)

وقول الله تعالى (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم)

حدثنا يحي بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن بن شهاب ، قال اخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن » وقال صاحب له يريد يجهر به فرد من هذا الوجه ، ثم رواه عن علي بن عبد الله بن المديني عن سفيان بن عيينة عن الزهري به قال سفيان : تفسيره يستغني به

وقد اخرجه مسلم والنسائي من حديث سفيان بن عيينة

---

(١) وأوصى ﷺ أيضاً بالنساء وبالرقيق وباخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب وأن لا يبقى فيها دينان (٢) حذف منه كلمة باب

به ، ومعناه ان الله تعالى ما استمع لشيء كاستماعه لقراءة نبي يجهر بقراءته ويحسنها وذلك انه يجتمع في قراءة الانبياء طيب الصوت لكمال خلقهم وتمام الخشية وذلك هو الغاية في ذلك ، وهو سبحانه وتعالى يسمع أصوات العباد كلهم برهم وفاجرهم كما قالت عائشة رضى الله عنها : سبحان الذي وسع سمعه الاصوات . ولكن استماعه لقراءة عباده المؤمنين أعظم كما قال تعالى (وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه) الآية ، ثم استماعه لقراءة أنبيائه أبلغ كما دل عليه هذا الحديث العظيم (١) ، ومنهم من فسر الاذن ههنا بالامر والاول اولى لقوله « ماأذن الله لشيء ، ماأذن لنبي يتغنى بالقرآن » اي يجهر به والاذن الاستماع لدلالة السياق عليه وكما قال تعالى (اذا السماء انشقت * وأذنت لربها وحُقت * واذا الارض مُدت * وألقت مافيها وتخلت * واذنت لربها وحقت) اي

(١) المراد بالاذن أي السمع في الحديث سماع الرضاء والقبول ومثله في ذكر الاعتدال من الركوع « سمع الله لمن حمده » وفعله من باب تعب وفرح

استمعت لربها وحقت اي وحق لها ان تستمع امره و تطيعه ، فالأذن ههنا هو الاستماع . ولهذا جاء في حديث رواه ابن ماجه بسند جيد عن فضالة بن عبيد قال : قال رسول الله ﷺ « لله أشد أذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته »

وقول سفيان بن عيينه ان المراد بالتغني يستغني به ، فان اراد انه يستغنى به عن الدنيا وهو الظاهر من كلامه الذي تابعه عليه ابو عبيد القاسم بن سلام وغيره ، فخلاف الظاهر من مراد الحديث لانه قد فسره بعض رواته بالجهر وهو تحسين القراءة والتحزين بها

قال حرملة سمعت ابن عيينة يقول معناه يستغني به فقال لي الشافعي ليس هو هكذا ولو كان هكذا لكان يتغانى ، انما هو يتحزن ويترنم به . قال حرملة وسمعت ابن وهب يقول يترنم به ، وهكذا نقل المزني والربيع عن الشافعي رحمه الله

وعلى هذا فتصدير البخاري الباب بقوله تعالى (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة

وذكرى لقوم يؤمنون) فيه نظر لان هذه الآية الكريمة ذكرت رداً على الذين سألوا آيات تدل على صدقه حيث قال (ويقولون لولا أنزل عليه آيات من ربه ؟ فقل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين * أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) الآية، ومعنى ذلك أولم يكفهم آية دالة على صدقك انزالنا القرآن عليك وأنت رجل أمي ؟ (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون) أي وقد جئت فيه بخبر الاولين والآخرين فأين هذا من التغني بالقرآن وهو تحسين الصوت به أو الاستغناء به عما عداه من أمور الدنيا ؟ فعلى كل تقدير تصدير الباب بهذه الآية فيه نظر (١)

---

(١) لتصدير الباب بالآية على التقدير الثاني وجه ظاهر اعتمد عليه شراح البخاري وهو الاستغناء بالقرآن عن غيره باطلاق يدخل فيه كل ما يناسبه ، وذكروا من اسباب نزول الآية ما أخرجه الطبري من مجيء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوا من أهل الكتاب فقال النبي (ص) « كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم » فنزلت الآية

فصل

﴿ في إيراد أحاديث في معنى الباب ﴾

﴿ وذكر أحكام التلاوة بالاصوات ﴾

قال أبو عبيد حدثنا عبد الله بن صالح عن قباث بن رزين عن علي بن رباح اللخمي عن عقبة بن عامر قال : خرج علينا رسول الله ﷺ يوما ونحن في المسجد نتدارس القرآن قال « تعلموا كتاب الله واقتنوه — قال وحسبت أنه قال — وتغنوا به فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتا من المخاض من العُقُل »

وحدثنا عبد الله بن صالح عن موسى بن علي عن أبيه عن عقبة عن رسول الله ﷺ مثل ذلك الا أنه قال « واقتنوه وتغنوا به » ولم يشك . وهكذا رواه النسائي في كتاب فضائل القرآن من حديث موسى بن علي عن أبيه به ، ومن حديث عبد الله بن المبارك عن قباث بن رزين عن علي بن رباح عن عقبة ، وفي بعض ألفاظه خرج علينا ونحن نقرأ القرآن فسلم علينا وذكر الحديث ففيه دلالة على السلام على القارىء

وقال أبو عبيد ثنا أبو اليمان عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي مريم عن المهاجر بن حبيب قال : قال رسول الله ﷺ « ياأهل القرآن لاتوسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته آناء الليل والنهار وتغنوه وتقنوه واذكروا مافيه لعلكم تفلحون » وهذا مرسل ، ثم قال أبو عبيد : قوله « تغنوه » أي اجعلوه غناءكم من الفقر ولا تعدوا الاقلال معه فقراً وقوله « وتقنوه » يقول اقتنوه كما تقتنوا الاموال اجعلوه مالكم

وقال أبو عبيد حدثني هشام بن عمار عن علي بن حمزة عن الاوزاعي قال حدثني اسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر عن فضالة بن عبيد عن النبي ﷺ قال « الله أشد أذانا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته » قال أبو عبيد هذا الحديث بعضهم يزيد في اسناده يقول عن اسماعيل بن عبيد الله عن مولى فضالة عن فضالة . وهكذا رواه ابن ماجه عن راشد بن سعيد بن أبي راشد عن الوليد عن الاوزاعي عن اسماعيل بن عبيد الله عن ميسرة مولى فضالة عن فضالة عن النبي ﷺ « لله أشد أذنا الى الرجل

الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته » قال أبو عبيد يعني الاستماع ، وقوله في الحديث الآخر « ماأذن الله لشيء » أى ما استمع

وقال أبو القاسم البغوي حدثنا محمد بن حميد ثنا سلمة ابن الفضل ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي مليكة حدثنا القاسم بن محمد حدثني السائب قال : قال لي سعد ياابن أخي هل قرأت القرآن ؟ قلت نعم،قال غن به فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول « غنوا بالقرآن ليس منا من لم يغن بالقرآن ، وابكوا فان لم تقدروا على البكاء فتباكوا »

وقد روى ابو داود من حديث الليث عن عبد الله بن ابي مليكة عن عبد الله بن أبي نهيك عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ « ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا ، وتغنوا به فمن لم يتغن به فليس منا » وفي هذا الحديث كلام طويل يتعلق بسنده ليس هذا موضعه والله أعلم

وقال أبو داود ثنا عبد الأعلى بن حماد ثنا عبد الجبار بن

الورد قال سمعت ابن أبي مليكة يقول قال عبيد الله بن أبي زيد : مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فدخلنا عليه فاذا رجل رث البيت رث الهيئة فانتسبنا له فقال تجار كسبة فسمعته يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » قال فقلت لابن أبي مليكة ياأبا محمد أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت؟ قال يحسنه ما استطاع . تفرد به أبو داود، فقد فهم من هذا أن السلف رضي الله عنهم انما فهموا من التغني بالقرآن انما هو تحسين الصوت به وتحزينه كما قاله الائمة رحمهم الله

ويدل على ذلك أيضا ما رواه أبو داود حيث قال ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن طلحة عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال قال رسول الله ﷺ « زينوا القرآن بأصواتكم » وأخرجه النسائي وابن ماجه من حديث شعبة عن طلحة وهذا اسناد جيد . وقد وثق النسائي وابن حبان عبد الرحمن بن عوسجة هذا . ونقل الازدي عن يحي بن سعيد القطان أنه قال سألت عنه بالمدينة فلم أرهم يحمدونه

وقال ابو عبيد القاسم بن سلام حدثنا يحي بن سعيد عن شعبة قال نهاني أيوب أن أحدث بهذا الحديث « زينوا القرآن بأصواتكم » قال أبو عبيد وانما كره أيوب فيما نرى أن يتأول الناس بهذا الحديث الرخصة من رسول الله ﷺ في الالحان المبتدعة ، فلهذا نهاه أن يحدث به . (قلت) ثم ان شعبة رحمه الله ، روى الحديث متوكلا على الله كما روي له ، ولو ترك كل حديث يتأوله مبطل لترك من السنة شيء كثير بل قد تطرقوا الى تأويل آيات كثيرة من القرآن وحملوها على غير محاملها الشرعية المرادة وبالله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله

والمراد من تحسين الصوت بالقرآن تطريبه وتحزينه والتخشع به كما رواه الحافظ الكبير تقي بن مخلد رحمه الله حيث قال : ثنا احمد بن ابراهيم عن ابى موسى عن أبيه قال قال لي رسول الله ﷺ ذات يوم « يا أبا موسى لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة » قلت أما والله لو علمت انك تسمع قراءتي لحبرتها لك تحبيرا .

ورواه مسلم من حديث طلحة به . وزاد « لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود » وسيأتي هذا في بابه حيث يذكره البخاري . والغرض أن أبا موسى قال لو أعلم أنك تسمعه لحبرته لك تحبيرا فدل على جواز تعاطي ذلك وتكلفه ، وقد كان أبو موسى كما قال عليه السلام قد أعطي صوتا حسنا كما سأذكره ان شاء الله مع خشية تامة ورقة أهل اليمن ، فدل على أن هذا من الامور الشرعية .

قال أبو عبيد وحدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة قال : كان عمر إذا رأى أبا موسى قال ذكرنا ربنا يا أبا موسى ، فيقرأ عنده

قال أبو عبيد : ثنا سليمان التيمي أو نبئت عنه ثنا أبو عثمان النهدي قال كان أبو موسى يصلي بنا فلو قلت اني لم أسمع صوت صنج قط ولا بربط قط ولا شيئا قط أحسن من صوته .

وقال ابن ماجه حدثنا العباس بن عثمان الدمشقي ثنا الوليد بن مسلم حدثني حنظلة بن أبي سفيان أنه سمع عبد الرحمن بن سابط الجمحي يحدث عن عائشة قالت أبطأت على رسول الله صلى

الله عليه وسلم ليلة بعد العشاء ثم جئت فقال « أين كنت ؟ » قلت كنت أسمع قراءة رجل من أصحابك لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحد ، قالت فقام فقمت معه حتى استمع له ثم التفت إليّ فقال « هذا سالم مولى أبي حذيفة، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا » إسناد جيد .

وفي الصحيحين عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فما سمعت أحداً أحسن صوتا أو قراءة منه ، وفي بعض ألفاظه فلما سمعته قرأ (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ؟) خلت أن فؤادي قد انصدع (١) وكان جبير لما سمع هذا بعد مشركا على دين قومه وانما كان قدم في فداء الاسارى بعد بدر، وناهيك بمن تؤثر قراءته في المشرك المصر على الكفر، فكان هذا سبب هدايته . ولهذا كان أحسن القراآت ما كان عن خشوع من القلب كما قال أبو عبيد ثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ليث عن طاوس قال : أحسن الناس صوتا بالقرآن أخشاهم لله .

---

(١) في تفسير سورة الطور من البخاري أنه قال : كاد قلبي أن يطير ، وفيه أنه ذكر ثلاث آيات من السورة أولها ماهنا

وحدثنا قبيصة عن سفيان عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه قال : أحسن الناس صوتا بالقرآن أخشاهم لله » وحدثنا قبيصة عن سفيان عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه ، وعن الحسن بن مسلم عن طاوس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أحسن صوتا بالقرآن ؟ فقال « الذى اذا سمعته رؤيته يخشى الله » (١)

وقد روى هذا متصلا من وجه آخر فقال ابن ماجه حدثنا بشر بن معاذ الضرير ثنا عبد الله بن جعفر المديني ثنا ابراهيم بن اسماعيل عن مجمع عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من أحسن الناس صوتا بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله » ولكن عبد الله بن جعفر هذا ـ وهو والد علي بن المديني ـ وشيخه ضعيفان والله أعلم

والغرض ان المطلوب شرعا انما هو التحسين بالصوت الباعث على تدبر القرآن وتفهمه والخشوع والخضوع والانقياد للطاعة

(١) كذا في الاصل ويوضح معناه الرواية الاخرى بعده

فأما الاصوات بالنغمات المحدثة المركبة على الاوزان والاوضاع الملهية والقانون الموسيقائي فالقرآن ينزه عن هذا ويُجل ويعظم أن يُسلك في أدائه هذا المذهب . وقد جاءت السنة بالزجر عن ذلك كما قال الامام العلم أبو عبيد القاسم ابن سلام رحمه الله حدثنا نعيم بن حماد عن بقية بن الوليد عن حصين بن مالك الفزاري قال سمعت شيخا يكنى أبا محمد يحدث عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله ﷺ « اقرؤا القرآن بلحون العرب واصواتها ، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين ، وسيجيء قوم من بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح ، لايجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم » وحدثنا يزيد عن شريك عن أبي اليقظان عثمان بن عمير عن زاذان أبي عمر عن عليم قال : كنا على سطح ومعنا رجل من أصحاب النبي ﷺ قال يزيد لا اعلمه إلا قال عابس الغفاري فرأى الناس يخرجون في الطاعون قال ما هؤلاء ؟ قال يفرون من الطاعون فقال ياطاعون خذني فقالوا أتتمنى الموت وقد سمعت رسول

الله ﷺ يقول « لا يتمنين أحدكم الموت »؟ فقال إني أبادر خصالا سمعت رسول الله (ص) يتخوفهن على أمته - بيع الحكم والا (١) بالدم وقطيعة الرحم وقوم يتخذون القرآن مزامير ، يقدمون أحدهم ليس بافقههم ولا افضلهم إلا ليغنيهم به غناء ، وذكر خلتين آخرتين

وحدثنا يعقوب بن ابراهيم عن ليث بن أبي سليم عن عثمان بن عمير عن زاذان عن عابس الغفارى عن النبي (ص) مثل ذلك أو نحوه ، وحدثنا يعقوب عن ابراهيم عن الاعمش عن رجل عن أنس أنه سمع رجلا يقرأ القرآن بهذه الالحان التي احدث الناس فانكر ذلك ونهى عنه . وهذه طرق حسنة في باب الترهيب (٢)

---

(١) موضع البياض مقطوع من الاصل (٢) معنى هذه الروايات صحيح ولكن لا يصح سند شيء منها وحسنها المؤلف بتأييد بعضها لبعض على القاعدة عند المحدثين . والمعنى الجامع أن قراءة القرآن بالنغم المحمودة شرعا هي ما تكون به القراءة أشد تأثيراً في النفس وخشوعا في القلب واعتباراً في العقل . وان المحظور منها التطريب المتكلف الذي يشغل السامع بلذة الصوت وحسن النظم عن المعنى المراد والخشوع المطلوب ، وما من أحد سمع قراءة المجودين أولي الاصوات

وهذا يدل على أنه محذور كبير وهو قراءة القرآن

الحسنة الا وشعر بالتأثير العظيم في قلبه بقراءتهم

والسبب في تأويل التغني بالقرآن وكراهة بعض العلماء له أن الغناء صار شعار أهل اللهو والمسرفين في الشهوات ، ولذلك حرم المتشددون من الفقهاء الغناء والمعازف مطلقا مع العلم بأن مزامير نبي الله داود أنزلت لاجل الترنم بها وكانت الطير تحشر وتجتمع لصوته ترجع ترنيمه بتسبيح الله تعالى كما قال تعالى (والطير محشورة كل له أواب) وقد عهد اقبال الطير على سماع المغنين الحسني الصوت كالبلبل والهزار في كل عصر بل نقل علماء الحيوان والتجارب أن بعض الحشرات كالنحل ترقص لسماع الصوت الحسن ، وأن بعضهم رأى حية ترقص عند سماع الغناء. وكان داود عليه السلام يسبح الله ويترنم له بزبوره على آلات الطرب والمعازف الوترية وغيرها، ولا يوجد في كتب أنبياء بني اسرائيل شيء من الصلوات والتسبيح للرب والثناء عليه كمزامير داود التي لم يطرأ عليها من التحريف مثل الذي طرأ على غيرها وجاء في آخرها الامر بذلك وإننا كثيراً ما رأينا بعض أدباء النصارى يرغبون في سماع القرآن من القراء المجودين ويعترفون بقوة تأثيره في القلوب ، وفي الصحيح أن المشركين كانوا يؤذون أبا بكر (رض) ويمنعونه من الصلاة في المسجد الحرام ثم حاولوا منعه من رفع صوته بالقرآن في بيته لما رأوا من اقبال الناس ولا سيما النساء والاولاد المدركين عليه وتأثير قراءته في أنفسهم

وقد أدرك بعض علماء الافرنج ما كان لتلاوة رسول الله (ص)

بالألحان التي يسلك بها مذاهب الغناء ، وقد نص الائمة رحمهم

للقرآن من التأثير العظيم في جذب العرب الى الاسلام واعترف بأنه كان أشد تأثيراً من جميع معجزات الانبياء في هداية الناس

وإنا لاستيفاء مباحث هذه المسألة التي تتم بها فائدة هذا الكتاب نذكر هنا ما أورده الحافظ ابن حجر في شرحه لهذا الحديث من فتح الباري فقد جمع ماقاله جميع العلماء في تأويل التغني في بيتين من نظمه ثم قفى عليهما بخلاصة أقوال أشهر فقهاء المذاهب أما البيتان فهما قوله:

تغن بالقرآن حسن به الصـــوت حزينا جاهرا رنم
واستغن عن كتب الألى طالباً غنى يد والنفس ثم الزم

(ثم قال) وسيأتي ما يتعلق بحسن الصوت بالقرآن في ترجمة مفردة ولا شك أن النفوس تميل الى سماع القراءة بالترنم أكثر من ميلها لمن لا يترنم لان للتطريب تأثيرا في رقة القلب وإجراء الدمع وكان بين السلف اختلاف في جواز القرآن بالالحان

أما تحسين الصوت وتقديم حسن الصوت على غيره فلا نزاع في ذلك ، فحكى عبد الوهاب المالكي عن مالك تحريم القراءة بالالحان ، وحكاه أبو الطيب الطبري والماوردي وابن حمدان الحنبلي عن جماعة من اهل العلم

وحكى ابن بطال وعياض والقرطبي من المالكية والماوردي والبندنيجي والغزالي من الشافعية وصاحب الذخيرة من الحنفية الكراهة واختاره أبو يعلى وابن عقيل من الحنابلة

الله على النهي عنه ، فأما ان خرج به الى التمطيط الفاحش

وحكى ابن بطال عن جماعة من الصحابة والتابعين الجواز وهو المنصوص للشافعي ونقله الطحاوي عن الحنفية ، وقال الفوراني من الشافعية في الابانة يجوز بل يستحب ومحل هذا الاختلاف إذا لم تختل بشيء من الحروف عن مخرجه فلو تغير قال النووي في التبيان أجمعوا على تحريمه ، ولفظه أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقرآن مالم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان خرج حتى زاد حرفا أو أخفاه حرم قال واما القراءة بالالحان فقد نص الشافعي في موضع على كراهته وقال في موضع آخر لا بأس به فقال اصحابه ليس على اختلاف قولين بل على اختلاف حالين فان لم يخرج بالالحان عن المنهج القويم جاز والا حرم

وحكى الماوردي عن الشافعي ان القراءة بالالحان اذا انتهت إلى إخراج بعض الالفاظ عن مخارجها حرم ، وكذا حكى ابن حمدان الحنبلي في الرعاية وقال الغزالي والبندنيجي وصاحب الذخيرة من الحنفية: إن لم يفرط في التمطيط الذي يشوش النظم استحب والا فلا

واغرب الرافعي فحكى عن امالي السرخسي انه لا يضر التمطيط مطلقا وحكاه ابن حمدان رواية عن الحنابلة وهذا شذوذ لا يعرج عليه، والذي يتحصل من الادلة ان حسن الصوت بالقرآن مطلوب فان لم يكن حسناً فليحسنه ما استطاع كما قال ابن ابي مليكة احد رواة الحديث

وقد اخرج ذلك عنه ابو داود باسناد صحيح ، ومن جملة تحسينه

الذى يزيد بسببه حرفا أو ينقص حرفا فقد اتفق العلماء على تحريمه والله أعلم

وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا محمد بن معمر ثنا روح ثنا عبيدالله بن الاخنس عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » ثم قال ولنا ماذكرناه لانهم اختلفوا على ابن أبي مليكة فيه فرواه عبد الجبار بن الورد عنه عن ابن أبي مليكة عن أبي لبابة ورواه عمرو بن دينار والليث عنه عن ابن أبي نهيك عن سعد، ورواه عِسْل بن سفيان عنه عن عائشة ورواه نافع مولى ابن عمر عنه عن ابن الزبير

ان تراعى فيه قوانين النغم فان الحسن الصوت يزداد حسنا بذلك ، وإن خرج عنها اثر ذلك في حسنه، وغير الحسن ربما انجبر بمراعاتها مالم يخرج عن شرط الاداء المعتبر عند اهل القراءات، فان خرج عنها لم يف بحسين الصوت بقبيح الاداء ولعل هذا مستند من كره القراءة بالانغام لان الغالب على من راعى الانغام ان لا يراعي الاداء فان وجد من يراعيهما معاً فلا شك في انه ارجح من غيره لانه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت ويجتنب الممنوع من حرمة الاداء والله اعلم اهـ

﴿ اغتباط صاحب القرآن ﴾ (١)

حدثنا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري حدثني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا حسد إلا على اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب فهو يقوم به آناء الليل والنهار، ورجل أعطاه الله مالا فهو يتصدق به آناء الليل والنهار »

انفرد به البخاري من هذا الوجه واتفقا على اخراجه من رواية سفيان عن الزهري

ثم قال البخاري ثنا علي بن ابراهيم ثنا روح ثنا شعبة عن سليمان قال سمعت ذكوان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « لاحسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار فسمعه جار له فقال ليتني أوتيت ما أوتي فلان فعملت مثل مايعمل ، ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال رجل ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل مايعمل »

(١) في البخاري زيادة باب كما سبق في أمثاله

ومضمون هذين الحديثين أن صاحب القرآن في غبطة وهي حسن الحال فينبغي أن يكون شديد الاغتباط بما هو فيه ، ويستحب تغبيطه بذلك ، يقال غبطه يغبطه بالكسر غبطا اذا تمنى مثل ماهو فيه من النعمة ، وهذا بخلاف الحسد المذموم ، وهو تمني زوال نعمة المحسود عنه سواء حصلت لذلك الحاسد أولا ، وهذا مذموم شرعا مهلك ، وهو أول معاصي ابليس حين حسد آدم مامنحه الله تعالى من الكرامة والاحترام والاعظام . والحسد الشرعي الممدوح هو تمني حال مثل ذلك الذي هو على حالة سارة ، ولهذا قال عليه السلام « لاحسد إلا في اثنتين » فذكر النعمة القاصرة وهو تلاوة القرآن آناء الليل والنهار و النعمة المتعدية وهي انفاق المال بالليل والنهار كما قال تعالى (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور)

وقد روي نحو هذا من وجه آخر فقال عبد الله بن الامام أحمد وجدت في كتاب أبي بخط يده : كتب إلي أبو توبة الربيع بن نافع فكان في كتابه حدثنا الهيثم بن حميد عن زيد بن

واقد عن سليم بن موسى عن كثير بن مرة عن يزيد بن الاخنس أن رسول الله (ص) قال « لاتنافس بينكم إلا في اثنتين : رجل أعطاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار ، ويتبع مافيه فيقول رجل لو أن الله أعطانى مثل ما اعطى فلانا فأقوم به كما يقوم به ، ورجل اعطاه الله مالا فهو ينفق ويتصدق فيقول رجل لو أن الله أعطانى مثل ما أعطى فلانا فأتصدق به » وقريب من هذا ماقال الامام أحمد : ثنا عبدالله بن نمير ثنا عبادة بن مسلم وحدثنى يونس بن حباب عن سعيد أبى البحترى الطائي عن أبى كبشة قال سمعت رسول الله (ص) يقول « ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه ، فاما الثلاث التي اقسم عليهن فانه مانقص مال عبد من صدقة ، ولا ظلم أحد مظلمة فيصبر عليها إلا زاده الله بها عزاً ، ولا يفتح عبد باب مسئلة إلا فتح الله له باب فقر — وأما الذى احدثكم حديثا فاحفظوه فانه قال ـ إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه ويصل رحمه ويعلم فيه حقه ـ قال ـ فهذا بأفضل المنازل ،

وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو يقول لو كان لي مال عملت بعمل فلان ـ قال ـ فاجرهما سواء ، وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخبط في ماله بغير علم ، لا يتقي فيه ربه ، ولا يصل فيه رحمه ، ولا يعلم لله فيه حقه ، فهذا بأخبث المنازل ، وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو كان لي مال لعملت بعمل فلان ـ قال ـ هي نيته فوزرهما فيه سواء »

وقال أيضا حدثنا وكيع ثنا الاعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة الانماري قال قال رسول الله ﷺ « مثل هذه الامة مثل أربعة نفر : رجل آتاه الله مالا وعلما فهو يعمل به في ماله ينفقه في حقه ، ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا فهو يقول لو كان لي مثل هذا عملت فيه مثل الذي يعمل — قال قال رسول الله — فهما في الأجر سواء ، ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يخبط فيه ينفقه في غير حقه ، ورجل لم يؤته الله مالا ولا علما فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل ـ قال قال رسول الله ـ فهما في الوزر سواء » اسناد صحيح ولله الحمد والمنة

﴿ خيركم من تعلم القرآن وعلّمه ﴾ (١)

حدثنا حجاج بن منهال ثنا شعبة أخبرني علقمة بن مرثد سمعت سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي (ص) قال « خيركم من تعلم القرآن وعلّمه » وأقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان رضي الله عنه حتى كان الحجاج ، قال وذلك الذي أقعدني مقعدي هذا .

وقد أخرج الجماعة هذا الحديث سوى مسلم من رواية شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن وهو عبد الله بن حبيب السلمي رحمه الله

وحدثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه قال: قال النبي (ص) « ان أفضلكم من تعلم القرآن وعلّمه » وهكذا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق عن سفيان عن علقمة عن أبي عبد الرحمن من غير ذكر سعد بن عبيدة ، كما رواه شعبة ولم يختلف عليه فيه ، وهذا المقام مما حكم لسفيان

(١) في البخاري (باب خيركم) الخ

الثوري فيه على شعبة . وخطأ بندار يحيى بن سعيد في رواية ذلك عن سفيان عن علقمة عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن وقال رواه الجماعة من أصحاب سفيان عنه باسقاط سعد بن عبيدة ورواية سفيان أصح . وفي هذا المقام المتعلق بصناعة الاسناد طول لولا الملالة لذكرناه . وفيما ذكر كفاية وارشاد إلى ما ترك ، والله أعلم

والغرض أنه عليه الصلاة والسلام قال «خيركم من تعلم القرآن وعلّمه » وهذه صفات المؤمنين المتبعين للرسل وهم الكمل في أنفسهم المكملين لغيرهم ، وذلك جمع بين النفع القاصر والمتعدي ، وهذا بخلاف صفة الكفار الجبارين الذين لاينفعون ولا يتركون أحداً ممن أمكنهم أن ينتفع كما قال تعالى (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب) وكما قال تعالى (وهم ينهون عنه وينأون عنه) في أصح قولي المفسرين في هذا هو أنهم ينهون الناس عن اتباع القرآن مع نأيهم وبعدهم عنه أيضاً فجمعوا بين التكذيب والصد كما قال تعالى (فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها)

فهذا شأن شرار الكفار ، كما أن شأن الاخيار الابرار أن يتكمل في نفسه وأن يسعى في تكميل غيره كما قال عليه السلام « خيركم من تعلم القرآن وعلّمه » وكما قال تعالى (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين) فجمع بين الدعوة إلى الله سواء كان بالاذان أو بغيره من أنواع الدعوة إلى الله تعالى من تعليم القرآن والحديث والفقه وغير ذلك مما يبتغى به وجه الله ، وعمل هو في نفسه صالحا وقال قولا صالحا أيضا فلا أحد أحسن حالا من هذا .

وقد كان أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي الكوفي أحد أئمة الاسلام ومشايخهم ممن رغب في هذا المقام فقعد يعلم الناس من إمارة عثمان الى أيام الحجاج قالوا وكان مقدار ذلك الذي مكث يعلم فيه القرآن سبعين سنة رحمه الله وأثابه وآتاه ماطلبه ورامه آمين

قال البخاري حدثنا عمرو بن عون ثنا حماد بن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : أتت النبي (ص) امرأة فقالت انها قد وهبت نفسها لله ولرسوله فقال « مالي في النساء من حاجة »

فقال رجل زوجنيها ؟ قال « أعطها ثوبا » قال لا أجد قال « أعطها ولو خاتما من حديد » فاعتل له فقال « ما معك من القرآن ؟ » قال كذا وكذا فقال « قد زوجتكها بما معك من القرآن » وهذا الحديث متفق على صحة اخراجه من طرق عديدة، والغرض منه الذي قصده البخاري أن هذا الرجل تعلم الذي تعلمه من القرآن وأمره النبي (ص) أن يعلم تلك المرأة ويكون ذلك صداقا لها على ذلك . وهذا فيه نزاع بين العلماء هل يجوز أن يجعل صداقا ؟ أو هل يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن ؟ وهل هذا كان خاصاً بذلك الرجل ؟ وما معنى قوله عليه السلام « زوجتكها بما معك من القرآن » أي بسبب ما معك كما قاله أحمد بن حنبل : نكرمك بذلك أو بعوض ما معك ، وهذا أقوى لقوله في صحيح مسلم « فعلمها » وهذا هو الذي أراده البخاري ههنا وتحرير باقي الخلاف مذكور في باب النكاح والاجارات وبالله المستعان

﴿ القراءة عن ظهر قلب ﴾ (١)

انما أورد البخاري في هذه الترجمة حديث أبي حازم بن سهل بن سعد الحديث الذي تقدم الآن وفيه أنه عليه السلام قال للرجل « فما معك من القرآن ؟ » قال معي سورة كذا وسورة كذا لسور عددها قال « أتقرأهن عن ظهر قلب ؟ » قال نعم قال « اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن » وهذه الترجمة من البخاري رحمه الله مشعرة بأن قراءة القرآن عن ظهر قلب أفضل والله أعلم . ولكن الذي صرح به كثيرون من العلماء أن قراءة القرآن من المصحف أفضل لانه يشتمل على التلاوة والنظر في المصحف وهو عبادة كما صرح به غير واحد من السلف وكرهوا أن يمضي على الرجل يوم لا ينظر في مصحفه

واستدلوا على أفضلية التلاوة في المصحف بما رواه الامام العلم ابو عبيد رحمه الله في كتابه (فضائل القرآن)

---

(١) في البخاري زيادة كلمة باب كنظائره ولا نعيد التنبيه لهذا بعد فقد صار معلوما باطراد

حدثنا نعيم بن حماد عن بقية بن الوليد عن معاوية بن يحيى عن سليم بن مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « فضل قراءة القرآن نظراً على من يقرؤه ظهرا كفضل الفريضة على النافلة » وهذا الاسناد فيه ضعف فان معاوية بن يحيى هذا هو الصدفي أو الأطرابلسي وأيّا ماكان فهو ضعيف . وقال الثوري عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال أديموا النظر في المصحف . وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف ابن ماهك عن ابن عباس عن عمر أنه كان إذا دخل بيته نشر المصحف فقرأ فيه . وقال حماد أيضا عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ابن مسعود أنه كان اذا اجتمع اليه اخوانه نشروا المصحف فقرأ أو فسر لهم . اسناد صحيح وقال حماد بن سلمة عن حجاج بن أرطاة عن ثوير بن أبي فاختة عن ابن عمر قال اذا رجع أحدكم من سوقه فلينشر المصحف وليقرأ . وقال الاعمش عن خيثمة دخلت على ابن عمر وهو يقرأ في المصحف فقال هذا جزئي الذي أقرأ به الليلة

فهذه الآثار تدل على أن هذا أمر مطلوب لئلا يعطل المصحف فلا يقرأ منه (١) ولعله قد يقع لبعض الحفظة نسيان فيستذكر منه ، أو تحريف كلمة أو آية أو تقديم أو تأخير فالاستثبات أولى والرجوع الى المصحف أثبت من افواه الرجال.

فأما تلقين القرآن فمن فم الملقن أحسن لان الكتابة لا تدل على الاداء كما أن المشاهد من كثير ممن يحفظ من الكتابة فقط يكثر تصحيفه وغلطه واذا أدى الحال الى هذا منع منه اذا وجد شيخا يوقفه على ألفاظ القرآن . فأما عند العجز عما يلقن فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، فيجوز عند الضرورة مالا يجوز عند الرفاهية ، فاذا قرأ في المصحف والحالة هذه فلا حرج عليه ولو فرض أنه قد يحرف بعض الكلمات عن لفظها على لغته ولفظه ، فقد قال الامام أبو عبيد حدثني هشام بن اسماعيل الدمشقي عن محمد بن شعيب بن الاوزاعي أن رجلا صحبهم في سفر قال فحدثنا حديثا ما أعلمه الا رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان العبد اذا قرأ

(١) وتدل أيضا على ماكان من كثرة المصاحف عند الصحابة (رض) وهو مايجهله كثير من الناس

فحرف أو أخطأ كتبه الملك كما أنزل» وحدثنا حفص بن ابي غياث عن الشيباني عن بكير بن الاخنس قال كان يقال اذا قرأ الاعجمي والذي لا يقيم القرآن كتبه الملك كما أنزل.

وقال بعض العلماء المدار في هذه المسئلة على الخشوع فان كان الخشوع أكثر عند القراءة عن ظهر قلب فهو أفضل وإن كان عند النظر في المصحف أكثر فهو أفضل. فان استويا فالقراءة نظراً أولى لانها أثبت وتمتاز بالنظر الى المصحف. قال الشيخ أبو زكريا النواوى رحمه الله في التبيان: والظاهر أن كلام السلف وفعلهم محمول على هذا التفصيل

تنبيه

إن كان البخاري رحمه الله أراد بذكره حديث سهل الدلالة على ان تلاوة القرآن عن ظهر قلب أفضل منها في المصحف ففيه نظر(١) لانها قضية عين فيحتمل أن ذلك الرجل

(١) هذه الشرطية لا وجه لها فموضوع الحديث الحفظ التام لما معه من القرآن بحيث يستطيع قراءته عن ظهر قلب وليس فيه أدنى إشارة الى تفضيل هذه القراءة على غيرها ولا إلى مقابله. وحفظ

كان لا يحسن الكتابة ويعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فلا يدل على أن التلاوة عن ظهر قلب أفضل مطلقا في حق من يحسن ومن لا يحسن إذ لو دل على هذا لكان ذكر حال رسول الله وتلاوته عن ظهر قلب - لانه أمي لا يدري الكتابة - أولى من ذكر هذا الحديث بمفرده. الثاني ان سياق الحديث إنما هو لاجل استثبات أنه يحفظ تلك السور عن ظهر قلب ليمكنه تعليمها لزوجته، وليس المراد ههنا ان هذا أفضل من التلاوة نظراً ولا عدمه والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ استذكار القرآن وتعاهده ﴾

حدثنا عبدالله بن يوسف انا مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة. إن عاهد عليها أمسكها. وان أطلقها ذهبت »

القرآن أمر عظيم وله مزايا من أعظمها فائدة تمكن الحافظ من التلاوة في الاوقات والحالات التي لا يتمكن فيها من نظر المصحف أو لا يجده فيها وهي كثيرة

هكذا رواه مسلم والنسائي من حديث مالك به .

وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل القرآن اذا عاهد عليه صاحبه فقرأه بالليل والنهار كمثل رجل له إبل فان عقلها حفظها وإن اطلق عقالها ذهبت فكذلك صاحب القرآن » أخرجاه ، قاله ابن الجوزي في جامع المسانيد وانما هو من افراد مسلم من حديث عبد الرازق به

(١) حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « بئس ما لاحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل نُسّي ، واستذكروا القرآن فانه أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم »

تابعه بشر هو ابن محمد السختياني عن ابن المبارك عن شعبة وقد رواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن أبي داود الطيالسي عن شعبة به وقال حسن صحيح

---

(١) هذا هو الحديث الثاني في الباب عند البخاري . ولولا وضعنا له في أول السطر لظن الكثيرون أنه لعبد الرزاق

وأخرجه النسائي من رواية شعبة وحدثنا عثمان بن جرير عن منصور مثله. وهكذا رواه مسلم عن عثمان وزهير بن حرب واسحاق بن ابراهيم عن جرير به، وستأتي رواية البخاري له عن أبي نعيم عن سفيان الثوري عن منصور به، والنسائي من رواية ابن عيينة عن منصور به فقد رواه هؤلاء عن منصور به مرفوعا في رواية هؤلاء كلهم وقد رواه النسائي عن قتيبة عن حماد بن زيد عن منصور عن أبي وائل عن عبدالله موقوفا وهذا غريب. وفي مسند أبي يعلى «فانما هو نسي» بالتخفيف وتابعه ابن جريج عن عبدة عن شقيق قال سمعت عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، وهكذا أسنده مسلم من حديث ابن جريج به. ورواه النسائي في اليوم والليلة من حديث محمد بن جحادة عن عبدة وهو ابن أبي لبابة به حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو اسامة عن يزيد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «تعاهدوا القرآن فو الذي نفسي بيده لهو أشد تفصيا من الابل في عقلها»

وهكذا رواه مسلم عن أبي كريب محمد بن العلاء وعبدالله

ابن براد الاشعري كلاهما عن أبي أسامة حماد بن أسامة به

وقال الامام احمد ثنا علي بن اسحاق أنا عبد الله بن المبارك أنا موسى بن على سمعت أبي يقول سمعت عقبة بن عامر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تعلموا كتاب الله وتعاهدوه وتغنوا به ، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتا من المخاض في العقل »

ومضمون هذه الاحاديث الترغيب في كثرة تلاوة القرآن واستذكاره وتعاهده لئلا يعرضه حافظه للنسيان فان ذلك خطأ كبير نسأل الله العافية منه ، فانه قال الامام احمد حدثنا خلف بن الوليد ثنا خالد عن يزيد بن أبى زياد عن عيسى بن فايد عن رجل عن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مامن أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولا لا يفكه من ذلك الغل إلا العدل » وهكذا رواه جرير بن عبد الحميد ومحمد بن فضيل عن يزيد ابن أبي زياد كما رواه خالد بن عبدالله، وقد أخرجه أبو داود عن محمد بن العلاء عن ابن ادريس عن يزيد بن ابي زياد عن

عيسى بن فايد عن سعد بن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم بقصة نسيان القرآن ولم يذكر الرجل المبهم ، وكذا رواه أبو بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد ، وقد رواه سعيد عن زيد ووهم في اسناده ، ورواه وكيع عن اصحابه عن زيد بن عيسى بن فايد عن النبي (ص) مرسلا ، وقد رواه الامام أحمد في مسند عبادة بن الصامت فقال: ثنا عبد الصمد ثنا عبد العزيز ابن مسلم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عيسى بن فايد عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله (ص) «ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولا لا يفكه منها إلا عدله ، وما من رجل تعلم القرآن ثم نسيه إلا لقي الله يوم القيامة أجذم » وكذا رواه ابو عوانة عن يزيد بن أبي زياد ففيه اختلاف لكن هذا في باب الترهيب مقبول والله أعلم ، لا سيما ان كان له شاهد من وجه آخر كما قال أبو عبيد ثنا حجاج عن ابن جريج قال حدثت عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) « عرضت علي أجور أمتي حتى القذاة والبعرة يخرجها الرجل من المسجد ، وعرضت علي ذنوب أمتي فلم أر ذنبا

أكبر من آية أو سورة من كتاب الله أوتيها رجل فنسيها »
قال ابن جريج وحدثت عن سلمان الفارسي قال قال رسول
الله (ص) « من أكبر ذنوب توافى به أمتي يوم القيامة
سورة من كتاب الله كانت مع احدهم فنسيها » وقد روى
ابو داود والترمذي وابو يعلى والبزار وغيرهم من حديث ابن
أبي داود عن ابن جريج عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن
أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) « عرضت علي اجور
أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد ، وعرضت علي
ذنوب أمتي فلم أر ذنبا اعظم من سورة من القرآن او آية
أوتيها رجل ثم نسيها » قال الترمذي غريب لا نعرفه إلا من
هذا الوجه وذاكرت به البخاري فاستغربه

وحكى الوالبي عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي انه
انكر سماع المطلب من أنس بن مالك (قلت) وقد رواه محمد
ابن يزيد الآدمي عن ابن أبي داود عن ابن جريج عن الزهري
عن أنس عن النبي (ص) به فالله أعلم .

وقد ادخل بعض المفسرين هذا المعنى في قوله تعالى

(ومن اعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى *قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ؟ قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) وهذا الذى قاله هذا وان لم يكن هو المراد جميعه فهو بعضه ، فان الاعراض عن تلاوة القرآن وتعريضه للنسيان وعدم الاعتناء به فيه تهاون كبير وتفريط شديد نعوذ بالله منه ، ولهذا قال عليه السلام « تعاهدوا القرآن » وفي لفظ « استذكروا القرآن فانه اشد تفصيا من صدور الرجال من النعم » التفصي التخلص يقال تفصى فلان من البلية اذا تخلص منها ، ومنه تفصى النوى من التمرة إذا تخلص منها أي ان القرآن اشد تفلتا من الصدور من النعم إذا ارسلت من غير عقال .

وقال ابو عبيد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال قال عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ إني لأمقت القارىء أن أراه سمينا نسيا للقرآن . وحديث عبد الله بن المبارك عن عبد العزيز ابن أبي داود قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول ما من احد تعلم القرآن فنسيه إلا بذنب يحدثه لان الله تعالى

يقول (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم) وان نسيان القرآن من أعظم المصائب. ولهذا قال اسحاق بن راهويه وغيره يكره للرجل ان يمر عليه اربعون يوما لا يقرأ فيها القرآن كما انه يكره له ان يقرأه في اقل من ثلاثة ايام كما سيأتي هذا حيث يذكره البخاري بعد هذا وكان الاليق ان يتبعه هذا الباب ولكن ذكر بعد هذا قوله

القراءة على الدابة

حدثنا حجاج أنا شعبة انا ابو إياس قال سمعت عبد الله ابن مغفل رضى الله عنه قال رأيت رسول الله (ص) يوم فتح مكة وهو يقرأ على راحلته سورة الفتح ،

وهذا الحديث قد خرجه الجماعة سوى ابن ماجه من طرق عن شعبة عن أبي إياس وهو معاوية بن قرة به ، وهذا أيضا له تعلق بما تقدم من تعاهد القرآن وتلاوته سفراً وحضراً ، ولا يكره ذلك عند أكثر العلماء اذا لم يلته القارىء في الطريق ، وقد نقله ابن أبي داود عن أبي الدرداء انه كان يقرأ في الطريق ، وقد روي عن عمر بن عبد العزيز انه أذن في ذلك ، وعن

الامام مالك انه كره ذلك كما قال ابن أبي داود حدثني أبو الربيع أنا ابن وهب قال سألت مالكا عن الرجل يصلي من آخر الليل فخرج الى المسجد وقد بقي من السورة التي كان يقرأ منها شيء فقال ما اعلم القراءة تكون في الطرق ، وقال الشعبي تكره قراءة القرآن في ثلاثة مواضع في الحمام وفي الحشوش وفى بيت الرحى وهي تدور ، وخالفه في القراءة في الحمام كثير من السلف انها لا تكره وهو مذهب مالك والشافعي وابراهيم النخعي وغيرهم ، وروى ابن أبي داود عن علي بن أبي طالب انه كره ذلك ونقله ابن المنذر عن أبى وائل شقيق بن سلمة والشعبي والحسن البصري ومكحول وقبيصة ابن ذؤيب وهو رواية عن ابراهيم النخعى

ويحكى عن أبي حنيفة رحمه الله أن القراءة في الحمام تكره ، وأما القراءة في الحش فكراهتها ظاهرة ولو قيل بتحريم ذلك صيانة لشرف القرآن لكان مذهبا . وأما القراءة في بيت الرحى وهى تدور فلئلا لا يعلو غير القرآن عليه والحق يعلو ولا يعلى والله أعلم

تعلم الصبيان القرآن

حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال ان الذي تدعونه المفصل هو المحكم قال وقال ابن عباس توفي رسول الله (ص) وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم ، حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا هشيم أنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جمعت المحكم في عهد النبي (ص) فقلت له وما المحكم ؟ قال المفصل

انفرد باخراجه البخاري ، وفيه دلالة على جواز تعلم الصبيان القرآن لان ابن عباس اخبر عن سنه حين موت رسول الله (ص) وقد كان جمع المفصل وهو من الحجرات كما تقدم ذلك وعمره اذ ذاك عشر سنين

وقد روى البخاري انه قال توفي رسول الله (ص) وأنا مختون وكانوا لا يختنون حتى يحتلم فيحتمل أنه احتلم لعشر سنين جمعا بين هذه الرواية وتلك ويحتمل انه تجوز في هذه الرواية بذكر العشر وترك ما زاد عليها من الكسر والله اعـ

وعلى كل تقدير ففيه دلالة على جواز تعليم القرآن في الصبا وهو ظاهر بل قد يكون مستحبا أو واجبا لان الصبي اذا تعلم القرآن بلغ وهو يعرف مايصلى به ، وحفظه في الصغر أولى من حفظه كبيرا وأشد علوقا بخاطره وأرسخ وأثبت كما هو المعهود من حال الناس

وقد استحب بعض السلف أن يترك الصبي في ابتداء عمره قليلا للعب ثم توفر همته على القراءة لئلا يلزم أولا بالقراءة فيملها ويعدل عنها الى اللعب ، وكره بعضهم تعليمه القرآن وهو لا يعقل ما يقال له ولكن يترك حتى اذا عقل وميز علم قليلا قليلا بحسب همته ونهمته وحفظه وجودة ذهنه . واستحب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يلقن خمس آيات خمس آيات رويناه عنه بسند جيد

نسيان القرآن

﴿ وهل يقول نسيت آية كذا وكذا ﴾

وقول الله (سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله)

حدثنا الربيع بن يحيى ثنا زائدة ثنا هشام بن عروة عن عائشة قالت لقد سمع النبي (ص) رجلا يقرأ في المسجد فقال « رحمه الله لقد أذكرني آية كذا وكذا من سورة كذا » انفرد به ؛ وحدثنا محمد بن عبيد بن ميمون ثنا عيسى بن يونس عن هشام وقال « اسقطتهن من سورة كذا وكذا » انفرد به أيضا ، تابعه علي بن مسهر وعبدة عن هشام وقد اسندهما البخاري في موضع آخر ومسلم معه في عبدة .

حدثنا احمد بن أبي رجاء ثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سمع رسول الله (ص) رجلا يقرأ في سورة بالليل فقال « يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا » ورواه مسلم من

حديث أبي أسامة حماد بن أسامة (١)

---

(١) يستدل الفقهاء بمثل هذا على جواز النسيان على النبي ﷺ ولكن قيدوه إجماعا بما ليس سبيله التبليغ فلا يجوز نسيانه كما لا يجوز كتمانه ونتيجتهما واحدة وان كان حكمهما في الناس مختلفا من حيث يكون النسيان عن غير تقصير أمراً طبيعياً لا يؤاخذ صاحبه عليه. ولكن الله عصم رسله من نسيان ما أمرهم بتبليغه لئلا تبطل به حكمة الرسالة فيه، والراجح في قوله تعالى (فلا تنسى الا ما شاء الله) ان الاستثناء فيه منقطع لتأكيد النفي بمعنى أن النسيان لما تقرئك إياه ممتنع لا يمكن وقوعه منك بمقتضى الطبع كغيرك ولا في أي حال من الاحوال لكن إذا أراد الله وحده أن ينسيك شيئا فلا راد لمشيئته. وهذا لا يدل على وقوع هذه المشيئة فهو كقوله تعالى حكاية عن خليله ابراهيم (ص) في خطاب قومه المشركين (ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا) الآية وفي معناه قول الفراء هو للتبرك وليس هنالك شيء استثني. وقيل المراد بالنسيان المنفي العمل به وهو مجاز مستعمل فصيح والنسيان المذكور في الحديث موضوعه شيء كان وقع التبليغ به، والذي أراه أنه كان نسياناً عارضاً بحيث لو قرأ (ص) السورة بعده لقرأها تامة، وإلا كانت الرواية مردودة وان صح سندها عند البخاري فانه كغيره لم يكن يعلم من حال الرواة الا الظاهر وهو كاف في قبول رواياتهم الا إذا عارضها مثل هذا المانع، وهو قد انفرد برواية هذا الحديث كما رأيت. ونسيان القرآن من الكبائر لما ورد فيه

(الحديث الثاني) حدثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن منصور عن أبي وائل عن عبدالله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بئس ما لأحدهم أن يقول نسيت كيت وكيت بل هو نسي »

ورواه مسلم والنسائي من حديث منصور به وقد تقدم وفي مسند أبي يعلى « إنما هو نسي » بالتخفيف هذا لفظه . وفي هذا الحديث والذى قبله دليل على أن حصول النسيان للشخص ليس بنقص له اذا كان بعد الاجتهاد والحرص

وفي حديث ابن مسعود ادب في التعبير عن حصول ذلك فلا يقول نسيت كذا فان النسيان ليس من فعل العبد ، وقد تصدر عنه اسبابه من التناسي والتغافل والتهاون المفضي الى ذلك، فاما النسيان نفسه فليس بفعله ، ولهذا قال بل هو نسي مبني لما لم يسم فاعله ، وأدب أيضا في ترك اضافة ذلك الى الله تعالى وقد اسند النسيان الى العبد في قوله تعالى (واذكر ربك اذا نسيت) وهو والله اعلم من باب المجاز السائغ بذكر المسبب وارادة السبب لان النسيان انما يكون عن سبب قد

يكون ذنبا كما تقدم عن الضحاك بن مزاحم وأمر الله تعالى بذكره ليذهب الشيطان عن القلب كما يذهب عند النداء بالاذان ، والحسنة تذهب السيئة ، فاذا زال السبب للنسيان انزاح فحصل الذكر للشيء بسبب ذكر الله تعالى والله أعلم

﴿ من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا ﴾

حدثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا أبي ثنا الاعمش حدثني ابراهيم عن علقمة وعبد الرحمن بن يزيد عن أبي مسعود الانصاري قال : قال رسول الله (ص) « الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه »

وهذا الحديث قد أخرجه الجماعة من حديث عبد الرحمن ابن يزيد وصاحبا الصحيح والنسائي وابن ماجه من حديث علقمة كلاهما عن أبي مسعود عتبة بن عمرو الانصاري البدري

﴿ الحديث الثاني ﴾ ماروا ه من حديث الزهري عن عروة عن المسور وعبد الرحمن بن عبد القاري كلاهما عن عمر قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ (سورة الفرقان)

وذكر الحديث بطوله كما تقدم وكما سيأتي (١)

﴿ الحديث الثالث ﴾ ما رواه من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة سمع رسول الله (ص) قارئا يقرأ من الليل في المسجد فقال « رحمه الله أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطتهن من سورة كذا وكذا »

وهكذا في الصحيحين عن ابن مسعود أنه كان يرمي الجمرة من الوادي ويقول هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة .

وكره بعض السلف ذلك ولم يروا أن يقال إلا السورة التي يذكر فيها كذا وكذا كما جاء وتقدم من رواية يزيد الفارسي عن ابن عباس عن عثمان أنه قال اذا نزل من القرآن شيء يقول رسول الله (ص) « اجعلوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا » ولا شك أن هذا أحوط وأولى ، ولكن قد صحت الاحاديث بالرخصة في الآخر وعليه عمل الناس اليوم في ترجمة السور في مصاحفهم وبالله التوفيق

---

(١) قوله : وذكر الحديث الخ من كلام المؤلف يعني وذكر البخاري الحديث بطوله

﴿ الترتيل في القراءة ﴾

وقوله عز وجل (ورتل القرآن ترتيلا ـ وقوله ـ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) وما يكره أن يهذ كهذ الشعر . (يفرق فيها) يفصّل، قال ابن عباس (فرقناه) فصلناه .

حدثنا أبو النعمان ثنا مهدي بن ميمون ثنا واصل عن أبي وائل عن عبد الله قال غدونا على عبد الله فقال رجل قرأت المفصل البارحة فقال هـذًا كهذّ الشعر انا قد سمعنا القراءة وإني لأحفظ القرناء اللاتي كان يقرأ بهن النبي (ص) ثماني عشرة سورة من المفصل وسورتين من آل حم (١)

ورواه مسلم عن شيبان بن فروخ عن مهدى بن ميمون عن واصل وهو ابن حيان الأحدب عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن ابن مسعود به

وقال الامام أحمد ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن الحارث بن

---

(١) ويرسمها بعضهم هنا « حاميم » ويعني بالسورتين المضافتين الى المفصل هنا الدخان والتي تليها ويقال انها كانت كذلك في مصحف ابن مسعود والحديث تقدم

يزيد عن زياد بن نعيم عن مسلم ابن مخراق عن عائشة أنه ذكر لها أن ناساً يقرءون القرآن في الليل مرة أو مرتين ، فقالت أولئك قرأوا ولم يقرأوا : كنت أقوم مع النبي (ص) ليلة التمام فكان يقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية فيها تخوف إلا دعا الله واستعاذ ، ولا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله ورغب اليه .

﴿ الحديث الثاني ﴾ ثنا قتيبة ثنا جرير عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به) كان رسول الله (ص) اذا نزل جبريل بالوحي كان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه ، وذكر تمام الحديث كما سيأتي وهو متفق عليه ، وفيه وفي الذي قبله دليل على استحباب ترتيل القراءة والترسل فيها من غير هذرمة ولا بسرعة مفرطة بل بتأمل وتفكر قال الله تعالى (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب)

وقال الامام أحمد ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله بن عمر وعن النبي (ص) قال « يقال

لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرؤها »

وقال أبو عبيد ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال : قرأ علقمة على عبد الله فكأنه عجل فقال عبد الله فداك أبي وأمي ، رتل فانه زين القرآن. قال وكان علقمة حسن الصوت بالقرآن . وحدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن أيوب عن أبي حمزة قال قلت لابن عباس إني سريع القراءة واني أقرأ القرآن في ثلاث ، فقال لأن أقرأ البقرة في ليلة فأدبرها وأرتلها أحب إلي من أن أقرأ كما تقول . وحدثنا حجاج عن شعبة وحماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس نحو ذلك إلا أن في حديث حماد أحب إلي من أن اقرأ القرآن أجمع هذرمة

ثم قال البخاري رحمه الله

﴿ مد القراءة ﴾

حدثنا مسلم بن ابراهيم ثنا جرير بن حازم الازدي ثنا قتادة قال سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي (ص) فقال كان يمد مداً . وهكذا رواه أهل السنن من حديث جرير بن حازم به

حدثنا عمرو بن عاصم ثنا همام عن قتادة قال سئل أنس بن مالك كيف كان قراءة النبي (ص) فقال كانت مداً ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) يمد ببسم الله(١) ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم

انفرد به البخاري من هذا الوجه . وفي معناه الحديث الذى رواه الامام أبو عبيد ثنا احمد بن عثمان عن عبد الله بن المبارك عن الليث بن سعد عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم سلمة أنها نعتت قراءة رسول الله (ص) مفسرة حرفا حرفا. وهكذا رواه الامام أحمد بن حنبل عن يحي بن اسحاق وأبو داود عن يزيد بن خالد الرملي والترمذي والنسائي كلاهما عن قتيبة كلهم عن الليث بن سعد به وقال الترمذي حسن صحيح

ثم قال أبو عبيد وحدثنا يحي بن سعيد الاموي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ام سلمة قالت كان رسول الله (ص) يقطع قراءته (بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين) وهكذا رواه ابو داود

(١) أي لام لفظ الجلالة والمد في أسماء البسملة هو الذي يسمية القراء المد الطبيعي الذي لا يتحقق حرف المد بدونه وحروف المد هي الالف والواو والياء الساكنة

من حديث ابن جريج وقال الترمذي غريب وليس اسناده بمتصل يعني ان عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة لم يسمعه من ام سلمة إنما رواه عن يعلى بن مملك كما تقدم والله تعالى اعلم

الترجيع

حدثنا آدم بن ابي اياس حدثنا شعبة حدثنا ابو إياس قال سمعت عبد الله بن مغفل قال رأيت النبي (ص) وهو على ناقته او جمله تسير به وهو يقرأ سورة الفتح او من سورة الفتح قراءة لينة وهو يرجع. وقد تقدم هذا الحديث في القراءة على الدابة وأنه من المتفق عليه، وفيه ان ذلك كان يوم الفتح. واما الترجيع فهو الترديد في الصوت كما جاء ايضاً في البخاري انه جعل يقول اا وكأن ذلك صدر من حركة الدابة تحته فدل على جواز التلاوة عليه وإن افضى إلى ذلك. ولا يكون ذلك من باب الزيادة في الحروف بل ذلك مغتفر للحاجة كما يصلي على الدابة حيث توجهت به مع امكان تأخير ذلك والصلاة الى القبلة والله اعلم

حسن الصوت بالقراءة

حدثنا محمد بن خلف ابو بكر حدثنا يحيى الحماني ثنا يزيد ابن عبد الله بن أبي بردة عن جده أبي بردة عن أبي موسى ان رسول الله (ص) قال «يا أبا موسى لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل اود»

وهكذا رواه الترمذي عن موسى بن عبد الرحمن الكندى عن أبي يحيى الحماني واسمه عبد الحميد بن عبد الرحمن وقال حسن صحيح . وقد رواه مسلم من حديث طلحة بن يحيى بن طلحة عن ابي بردة عن ابى موسى وفيه قصة ، وقد تقدم الكلام على تحسين الصوت عند قول البخارى من لم يتغن بالقرآن وذكرت هناك احكاما أغنى عن إعادتها ههنا والله تعالى أعلم

﴿ من أحب أن يسمع القراءة من غيره ﴾

حدثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا أبي ثنا الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال : قال لي النبي (ص) « اقرأ علي القرآن » قلت أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال «انى أحب ان أسمعه من غيرى »

وقد رواه الجماعة الا ابن ماجه من طرق عن الاعمش ، وله طرق يطول بسطها، وقد تقدم فيما رواه مسلم من حديث طلحة بن يحيى بن طلحة عن أبي بردة عن أبي موسى ان رسول الله (ص) قال له « يا أبا موسى لو رأيتني وانا أستمع لقراءتك البارحة » فقال أما والله لو أعلم انك تستمع قراءتي لحبرتها لك تحبيراً . وقال الزهري عن ابي سلمة كان عمر اذا رأى أبا موسى قال : ذكرنا ربنا يا أبا موسى ، فيقرأ عنده ، وقال ابو عثمان النهدي كان أبو موسى يصلي بنا فلو قلت انى لم أسمع صوت صنج قط ولا بربط قط ولا شيئا قط احسن من صوته.

﴿ قول المقرىء للقارىء حسبك ﴾

حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال قال لي رسول الله (ص) «اقرأ علي ـ فقلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل ؟ قال ـ «نعم» فقرأت عليه سورة النساء حتى أتيت الى هذه الآية (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) قال « حسبك الآن » فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان، اخرجه

الجماعة إلا ابن ماجه من رواية الاعمش به ، ووجه الدلالة ظاهر وكذا الحديث الآخر « اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا »

﴿ في كم يقرأ القرآن ؟ ﴾

وقول الله تعالى (فاقرءوا ما تيسر منه)

حدثنا علي حدثنا سفيان قال قال لي ابن شبرمة نظرت كم يكفي الرجل من القرآن ؟ فلم أجد سورة أقل من ثلاث آيات ، فقلت لا ينبغي لأحد أن يقرأ أقل من ثلاث آيات . قال سفيان (١) أخبرنا منصور عن ابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد أخبره علقمة عن أبي مسعود فلقيته (٢) وهو يطوف بالبيت فذكر النبي ﷺ أن « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه »

وقد تقدم أن هذا الحديث متفق عليه وقد جمع البخاري

---

(١) هذا لفظ رواية أبي ذر للبخاري وفيها اختصار وسائر الروايات قال علي حدثنا سفيان الخ (٢) في نسخة البخاري التي شرح عليها الحافظ والقسطلاني : ولقيته الخ يعني أن عبد الرحمن كان سمع هذا الحديث من علقمة بن قيس عن أبي مسعود البدري (رض) ثم لقي أبا مسعود وهو يطوف فاخبره به

فيما بين عبد الرحمن بن يزيد وعلقمة عن أبي مسعود وهو صحيح لان عبد الرحمن سمعه أولا من علقمة ثم لقي أبا مسعود وهو يطوف فسمعه منه وعليّ هذا هو ابن المديني وشيخه سفيان ابن عيينة وما قاله عبد الله بن الكوفة وفقيه الكوفة في زمانه استنباط حسن

وقد جاء في حديث في السنن « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب وثلاث آيات » ولكن هذا الحديث أعني حديث أبي مسعود أصح وأشهر وأخص ولكن وجه مناسبته للترجمة التي ذكرها البخاري فيه نظر. والله أعلم (١) والحديث الثاني أظهر في المناسبة وهو قوله

(١) قال الحافظ في الرد على المؤلف في قوله هذا : وقد خفيت مناسبة حديث أبي مسعود بالترجمة على ابن كثير والذي يظهر انها من جهة أن الآية المترجم بها تناسب ما استدل به ابن عيينة من حديث أبي مسعود ، والجامع بينهما أن كلا من الآية والحديث يدل على الاكتفاء بخلاف ماقال ابن شبرمة اه .

يقول محمد رشيد رضا صاحب هذه التعليقات يريد البخاري أن آية المزمل ترد على ابن شبرمة في قوله لا ينبغي لاحد أن يقرأ أقل من ثلاث آيات يعني في الصلاة أو في قيام الليل، وكذا حديث أبي مسعود المرفوع الصريح في الاكتفاء بآيتين وهما آخر سورة البقرة

حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا أبو عوانة عن مغيرة عن مجاهد عن عبدالله بن عمرو قال: انكحني أبي امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كنته فيسألها عن بعلها فتقول: نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا ولم يفتش (١) لنا كنفا منذ أتيناه. فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي ﷺ فقال « القني به » فلقيته بعد فقال « كيف تصوم؟ » قال كل يوم قال « كيف تختم؟ » قال كل ليلة، قال « صم كل شهر ثلاثة، واقرأ القرآن في كل شهر » قال قلت إني أطيق أكثر من ذلك قال « صم ثلاثة أيام في الجمعة » قلت أطيق اكثر من ذلك قال « أفطر يومين وصم يوما » قلت أطيق أكثر من ذلك، قال « صم أفضل الصوم صوم داود صيام يوم وافطار يوم، واقرأ في كل سبع ليال مرة » فليتني قبلت رخصة رسول الله ﷺ وذلك اني كبرت وضعفت، فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار والذي يقرأ يعرضه بالنهار ليكون أخف عليه بالليل، واذا أراد أن يتقوى أفطر أياما وأحصى وصام مثلهن كراهية أن يترك شيئا فارق عليه

(١) وفي رواية ولم يغش من الغشيان. وهو كناية عن عدم مضاجعتها والكنف الستر والجانب

النبي ﷺ وقال بعضهم في ثلاث وفي خمس وأكثرهم على سبع

وقد رواه في الصوم والنسائي أيضا عن بندار عن غندر عن شعبة عن مغيرة، والنسائي من حديث حصين كلاهما عن مجاهد به

ثم روى البخاري ومسلم وأبو داود من حديث يحيى بن أبي كثير عن محمد بن عبد الرحمن مولى أبي هريرة عن أبي سلمة قال وأحسبني سمعت أنا من أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي ﷺ « اقرأ القرآن في شهر » قلت إني أجد قوة قال « فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك » فهذا السياق ظاهره يقتضي المنع من قراءة القرآن في أقل من سبع، وهكذا الحديث الذي رواه أبو عبيد: ثنا حجاج وعمر بن طارق ويحيى ابن بكير كلهم عن ابن لهيعة عن حيان بن واسع عن أبيه عن قيس بن صعصعة أنه قال للنبي ﷺ يا رسول الله في كم أقرأ القرآن؟ قال « في كل خمس عشرة » قال إني أجدني أقوى من ذلك قال « ففي كل جمعة »

وحدثنا حجاج عن شعبة عن محمد بن ذكوان رجل من أهل الكوفة قال سمعت عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود يقول كان عبد الله بن مسعود يقرأ القرآن في غير رمضان

من الجمعة الى الجمعة . وعن حجاج عن شعبة عن أيوب سمعت أبا قلابة عن أبي المهلب قال كان أبي بن كعب يختم القرآن في كل ثمان وكان تميم الداري يختمه في كل سبع وحدثنا هشيم عن الاعمش عن ابراهيم قال كان الاسود يختم القرآن في كل ست وكان علقمة يختمه في كل خمس ، فلو تركنا ومجرد هذا لكان الامر في ذلك جليا ، ولكن دلت أحاديث أخر على جواز قراءته فيما دون ذلك كما رواه الامام أحمد في مسنده حدثنا حسن ثنا ابن لهيعة حدثنا حيان بن واسع عن أبيه عن سعد بن المنذر الانصاري انه قال يارسول الله أقرأ القرآن في ثلاث ؟ قال « نعم » قال فكان يقرؤه حتى توفي. وهذا اسناد جيد قوي حسن فان حسن بن موسى الاشيب ثقة متفق على جلالته روى له الجماعة وابن لهيعة ، إنما يخشى من تدليسه أو سوء حفظه ، وقد صرح ههنا بالسماع ، وهو من أئمة العلماء بالديار المصرية في زمانه ، وشيخه حيان بن واسع ابن حيان وأبوه كلاهما من رجال مسلم والصحابي لم يخرج له أحد من أهل الكتب الستة وهذا على شرط كثير منهم والله أعلم .

وقد رواه أبو عبيد رحمه الله عن ابن بكير عن ابن لهيعة عن حبان بن واسع عن أبيه عن سعد بن المنذر الأنصاري انه قال يارسول الله أقرأ القرآن في ثلاث ؟ قال « نعم ان استطعت » قال فكان يقرؤه كذلك حتى توفي

﴿ حديث آخر ﴾ قال أبو عبيد ثنا يزيد عن همام عن قتادة عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « لا تفقه في قراءة في أقل من ثلاث » وهكذا أخرجه أحمد وأصحاب السنن الأربعة من حديث قتادة به وقال الترمذي حسن صحيح

﴿حديث آخر﴾ قال أبو عبيد ثنا يوسف بن المعرف عن الطيب ابن سليمان قال حدثتنا عمرة بنت عبد الرحمن أنها سمعت عائشة تقول: كان رسول الله ﷺ لا يختم القرآن في أقل من ثلاث. هذا حديث غريب جداً وفيه ضعف فان الطيب بن سليمان هذا بصري ضعفه الدارقطني وليس هو بذاك المشهور والله أعلم

وقد كره غير واحد من السلف قراءة القرآن في أقل من ثلاث كما هو مذهب أبي عبيد واسحاق بن راهويه وغيرهما من الخلف أيضا

قال أبو عبيد ثنا يزيد عن هشام بن حسان عن حفصة عن أبي العالية عن معاذ بن جبل انه كان يكره أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث ، صحيح

وحدثنا يزيد عن سفيان عن علي بن بذيمة عن أبي عبيدة قال عبدالله: من قرأ القرآن في أقل من ثلاث فهو راجز وحدثنا حجاج عن شعبة عن علي بن بذيمة عن أبي عبيدة عن عبدالله مثله، وحدثنا حجاج عن شعبة عن محمد بن ذكوان عن عبدالله بن مسعود عن أبيه انه كان يقرأ القرآن في رمضان في ثلاث. اسناد صحيح

فصل

وقد ترخص جماعات من السلف في تلاوة القرآن في أقل من ذلك منهم أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه

قال أبو عبيد رحمه الله حدثنا حجاج عن ابن جريج أخبرني ابن خصيفة عن السائب بن يزيد أن رجلا سأل عبدالرحمن بن عثمان التيمي عن صلاة طلحة بن عبيدالله فقال ان شئت اخبرتك عن صلاة عثمان رضي الله عنه فقال نعم قال:

قلت لأغلبن الليلة على الحجر فقمت فلما قمت اذا أنا برجل مقنع بزحمني فنظرت فاذا عثمان بن عفان رضي الله عنه فتأخرت عنه فصلى فاذا هو يسجد سجود القرآن حتى اذا قلت هذه هو ادي الفجر أوتر بركعة لم يصل غيرها . وهذا اسناد صحيح ثم قال : ثنا هشيم أنا منصور عن ابن سيرين قال قالت نائلة بنت الفرافصة الكلبية حيث دخلوا على عثمان ليقتلوه: ان تقتلوه أو تدعوه فقد كان يحي الليل كله بركعة يجمع فيها القرآن . وهذا حسن

وقال أيضا حدثنا أبو معاوية عن عاصم بن سليمان عن ابن سيرين أن تميما الداري قرأ القرآن في ركعة. حدثنا حجاج عن شعبة عن حماد عن سعيد بن جبير أنه قال قرأت القرآن في ركعة في البيت ، يعني الكعبة .

وحدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن علقمة أنه قرأ القرآن في ليلة : طاف بالبيت أسبوعا ثم أتى المقام فصلى عنده فقرأ بالمئين، ثم طاف أسبوعا ثم أتى المقام فصلى عنده فقرأ بالمثاني، ثم طاف بالبيت أسبوعا ثم أتى المقام فصلى عنده فقرأ بقية القرآن. وهذه كلها أسانيد صحيحة .

ومن اغرب ماههنا مارواه أبو عبيد رحمه الله حدثنا سعيد ابن عفير عن بكر بن مضر أن سليم بن عِتْر التجيبي كان يقرأ القرآن في ليلة ثلاث مرات ويجامع ثلاث مرات ، قال فلما مات قالت امرأته رحمك الله إن كنت لترضي ربك وترضي أهلك ، قالوا وكيف ذلك ؟ قالت كان يقوم من الليل فيختم بالقرآن ثم يلم بأهله ، ثم يغتسل ويعود فيقرأ حتى يختم ثم يلم بأهله ، ثم يغتسل ويعود فيقرأ حتى يختم ثم يلم بأهله ثم يغتسل ويخرج إلى صلاة الصبح .

قلت كان سليم بن عِتر تابعيا جليلا ثقة نبيلا وكان قاضيا بمصر أيام معاوية وقاصّها ، قال أبو حاتم روى عن أبي الدرداء وعنه ابن زحر ثم قال حدثني محمد بن عوف عن أبي صالح كاتب الليث حدثني حرملة بن عمران عن كعب بن علقمة قال كان سليم بن عِتر من خير التابعين - وذكره ابن يونس في تاريخ مصر ، وقد روى ابن أبي داود عن مجاهد أنه كان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء ، وعن منصور قال كان علي الازدي يختم فيما بين المغرب والعشاء كل ليلة

من رمضان (١) وعن ابراهيم بن سعد قال، كان أبي يحتبي فما يحل حبوته حتى يختم القرآن.

قلت وروي عن منصور بن زاذان أنه كان يختم فيما بين الظهر والعصر ويختم أخرى فيما بين المغرب والعشاء وكانوا يؤخرونها قليلا، وعن الامام الشافعي رحمه الله أنه كان يختم في اليوم والليلة من شهر رمضان ختمتين وفي غيره ختمة. وعن أبي عبد الله البخاري صاحب الصحيح أنه كان يختم في الليلة ويومها من رمضان ختمة.

وعن غريب هذا وبديعه ماذكره الشيخ أبو عبد الرحمن

(١) هذا محمول على أنه كان يقرأ آخر القرآن في هذا الوقت فيتم به ما بدأه في تمام يومه وليلته السابقة، فمن المعلوم بالضرورة أن ما بين المغرب والعشاء لا يكفي لقراءة ربع ختمة الا بالهذرمة المنهي عنها لمنافاتها التدبر كما تقدم في موضعه. الا أن تكون القراءة روحية لا لسانية وللصوفية غرائب يتناقلونها في هذه الكرامات الروحية حتى ذكر الشعراني عن بعضهم قراءة القرآن مئات الالوف وألوف الالوف: وناهيك بخرافاته وأكثر ما تيسر لكاتب هذه التعليقات في أيام الفراغ أنه كان يقرأ في بعض أيام رمضان ختمة كاملة والذي تربينا عليه منذ سن التمييز أننا كنا نتدارس القرآن مع كبير أهل بيتنا السيد أحمد أبو الكمال عم والدي فنقرأ معه كل يوم من أيام رمضان نصف ختمة كل واحد منا يقرأ ربع حزب بالتجويد المعتدل

السلمي الصوفي قال سمعت الشيخ أبا عثمان المغربي يقول كان ابن الكاتب يختم بالنهار اربع ختمات ، وبالليل أربع ختمات وهذا نادر جدا ، فهذا وأمثاله من الصحيح عن السلف محمول إما على أنه ما بلغهم في ذلك حديث مما تقدم أو أنهم كانوا يفهمون ويتفكرون فيما يقرءونه مع هذه السرعة والله سبحانه وتعالى أعلم

قال الشيخ أبو زكريا النواوي في كتابه (التبيان)[1] بعد ذكر طرف مما تقدم : والاختيار أن ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمن كان له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له كمال فهم ما يقرؤه وكذا من كان مشغولا بنشر العلم وغيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه اخلال بما هو مرصد له ، وان لم يكن من هؤلاء فليستكثر ما امكنه من غير خروج الى حد الملل والهذرمة . ثم قال البخاري رحمه الله

(١) كذا وتقدم في مبحث القراءة في المصحف أنه التبيان

﴿ من راءى بقراءة القرآن أو تأكّل به أو فخر به ﴾

حدثنا محمد بن كثير أنا سفيان ثنا الاعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة عن علي رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول «يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الاسنان، سفهاء الاحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرميّة، لا يجاوز ايمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فان قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة» وقد روى في موضعين آخرين ومسلم وأبو داود والنسائي من طرق عن الاعمش به

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا مالك عن يحيى بن سعيد عن عبدالله ـ هو ابن مسعود ـ قال قال رسول الله ﷺ «اقرأ علي» قلت أقرأ عليك وعليك انزل؟ قال «إني اشتهي أن أسمعه من غيري» قال فقرأت النساء حتى اذا بلغت (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا؟) قال لي «كف أو أمسك» فاذا عيناه تذرفان. وهذا من المتفق عليه كما تقدم وكما سيأتي ان شاء الله

﴿ البكاء عند قراءة القرآن ﴾

وأورد فيه من رواية الأعمش عن ابراهيم بن عبيدة عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم ، ويقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر في النصل فلا يرى شيئا ، وينظر في القِدح فلا يرى شيئا، وينظر في الريش فلا يرى شيئا، ويتمارى في الفُوق »

ورواه في موضع آخر ومسلم أيضا والنسائي من طرق عن الزهري عن أبي سلمة به وابن ماجه من رواية محمد بن عمرو ابن علقمة عن أبي سلمة به

حدثنا مسدد بن مسرهد حدثنا يحي بن سعيد عن شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن أبي موسى رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب ، والمؤمن الذي لا يقرأ

القرآن ويعمل به كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالحنظلة طعمها مر ـ أو خبيث ـ وريحها مر »

ورواه في مواضع أخر مع بقية الجماعة من طرق عن قتادة به

ومضمون هذه الاحاديث التحذير من المراءاة بتلاوة القرآن التي هي من أعظم القُرَب كما جاء في الحديث « واعلم انك لن تتقرب الى الله بأعظم مما خرج منه » يعني القرآن ؛ والمذكورون في حديث علي وأبي سعيد هم الخوارج وهم الذين لا يجاوز ايمانهم حناجرهم وقد قال في الرواية الاخرى « يحقر أحدكم قراءته مع قراءتهم وصلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم » ومع هذا أمر بقتلهم لانهم مراءون في أعمالهم في نفس الامر وإن كان بعضهم قد لا يقصد ذلك إلا انهم أسسوا أعمالهم على اعتقاد غير صالح فكانوا في ذلك كالمذمومين في قوله (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خيرٌ أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم ؟ والله لا يهدي

القوم الضالين) وقد اختلف العلماء في تكفير الخوارج وتفسيقهم ورد رواياتهم كما سيأتي تفصيله في موضعه ان شاء الله تعالى .

والمنافق المشبه بالريحانة التي طاريح ظاهر وطعمها مر هو المرائي بتلاوته كما قال تعالى (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) ثم قال البخاري

باب : اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم

حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضيل عارم(١) ثنا حماد بن زيد عن أبي عمران الجوني عن جندب ابن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال اقرءوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه ؛ حدثنا عمرو بن علي بن بحر الفلاس ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سلام بن أبي مطيع عن أبي عمران الجوني عن جندب قال قال رسول الله ﷺ اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه

(١) كذا في النسخة وفي نسخة ابن حجر والقسطلاني وغيرهما ذكر أبي النعمان بكنيته فقط واسمه محمد بن الفضل السدوسي ويلقب بعارم ولم يكن عارما . وابن كثير يكثر فيما ينقله من صحيح البخاري في هذا الكتاب من مثل هذه الزيادة للايضاح ويحتمل أن يكون لبعضها رواية عنه

قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا » تابعه الحارث بن عبيد وسعيد ابن زيد عن أبي عمران ولم يرفعه حماد بن سلمة وأبان. وقال غندر عن شعبة عن أبي عمران قال سمعت جندبا قوله (١) وقال ابن عون عن أبي عمران عن عبدالله بن الصامت عن عمر من قوله ، وجندب أكثر وأصح

وقد رواه في موضع آخر ومسلم كلاهما عن اسحاق بن منصور عن عبد الصمد عن همام عن أبي عمران به ، ومسلم أيضاً عن يحيى بن يحيى عن الحارث بن عبيد أبي قدامة عن أبي عمران ورواه مسلم أيضاً عن احمد بن سعيد بن حبان بن هلال عن أبان العطار عن أبي عمران به مرفوعاً ، وقد حكى البخاري أن أبانا وحماد بن سلمة لم يرفعاه فالله أعلم ، ورواه النسائي والطبراني من حديث مسلم بن ابراهيم عن هارون بن موسى الأعور النحوي عن أبي عمران به . ورواه النسائي أيضاً من طرق عن سفيان عن الحجاج بن قرافصة عن أبي عمران به

---

(١) قوله : قوله يعني به حديث وقع أنه من قوله غير مرفوع الى النبي (ص)

مرفوعا ، وفي رواية عن هارون بن زيد بن أبي الزرقاء عن أبيه عن سفيان عن حجاج عن أبي عمران عن جندب موقوفا . ورواه عن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم عن اسحاق بن الأزرق عن عبد الله بن عون عن أبي عمران عن عبد الله بن الصامت عن عمر قوله . قال أبو بكر بن أبي داود لم يخطيء ابن عون في حديث قط إلا في هـذا ، والصواب عن جندب . ورواه الطبراني عن علي بن عبد العزيز عن مسلم بن ابراهيم وسعيد ابن منصور قالا : ثنا الحارث بن عبيد عن أبي عمران عن جندب مرفوعا .

فهذا ماتيسر من ذكر طرق هذا الحديث على سبيل الاختصار . والصحيح منها ما أرشد اليه شيخ هذه الصناعة أبو عبد الله البخاري من الأكثر والأصح أنه عن جندب ابن عبد الله مرفوعا إلى رسول الله ﷺ

ومعنى الحديث أنه عليه السلام أرشد وحض أمته على تلاوة القرآن إذا كانت القلوب مجتمعة على تلاوته متفكرة متدبرة له لا في حال شغلها وملالها فانه لا يحصل المقصود

من التلاوة بذلك كما ثبت في الحديث أنه قال عليه السلام « اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا » وقال « أحب الأعمال إلى الله مادام عليه صاحبه — وفي اللفظ الآخر — أحب الاعمال الى الله أدومها وإن قل »

ثم قال البخاري : ثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن عبدالملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة عن عبد الملك — هو ابن مسعود — أنه سمع رجلا يقرأ آية سمع من النبي صلى الله عليه وسلم خلافها ، فاخذت بيده فانطلقت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال « كلاكما محسن فاقرآ — أكبر علمي قال — فان من قبلكم اختلفوا فيه فأهلكهم الله عز وجل »(١)

وأخرجه النسائي من رواية شعبة به . وهذا في معنى الحديث الذي تقدمه وأنه ينهى عن الاختلاف في القراءة والمنازعة في ذلك والمراء فيه كما تقدم في النهي عن ذلك والله أعلم .

---

(١) الذي في نسخ البخاري « فان من كان قبلكم اختلفوا فأهلكهم » أي فأهلكهم الله . كما قال القسطلاني أو المعنى فأهلكهم الاختلاف . قال الحافظ في شرحه من الفتح : وفي رواية المستملي «فأهلكوا» بضم أوله ولم يذكر ما أورد ابن كثير هنا

وقريب من هذا ما رواه عبد الله بن الامام أحمد في مسند أبيه: ثنا أبو محمد سعيد بن محمد الجرمي ثنا يحيى بن سعيد الأموي عن الاعمش عن عاصم عن زر بن حبيش قال قال عبد الله بن مسعود: تمارينا في سورة من القرآن فقلنا خمس وثلاثون آية، ست وثلاثون آية، قال فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فوجدنا عليا يناجيه فقلنا له اختلفنا في القراءة فاحمر وجه رسول الله ﷺ فقال علي: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تقرءوا كما علمتم. وهذا (١) آخر ما أورده البخاري رحمه الله في كتاب فضائل القرآن ولله الحمد والمنة

كتاب الجامع لأحاديث شتى

تتعلق بتلاوة القرآن وفضائله وفضل أهله

(فصل) قال أحمد ثنا معاوية بن هشام ثنا شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد قال قال نبي الله ﷺ «يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ وارق واصعد فيقرأ) ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه»

(١) أي هذا الباب الذي وضعنا الحاشية الأخيرة لآخر كلمة منه

وقال أحمد ثنا أبو عبدالرحمن حدثنا حيوة حدثني بشير ابن أبي عمرو الخولاني أن الوليد بن قيس التجيبي حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يكون خَلْفٌ من بعد الستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً ، ثم يكون خلف يقرءون القرآن لا يعدو تراقيهم ، ويقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ومنافق وفاجر » قال بشير فقلت للوليد ماهؤلاء الثلاثة ؟ قال المنافق كافر به ، والفاجر يتأكل به ، والمؤمن يؤمن به ،

وقال أحمد ثنا حجاج ثنا ليث حدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن أبي الخطاب عن أبي سعيد أنه قال إن رسول الله عام تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال « ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس ؟ إن خير الناس رجل عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت ، وإن من شر الناس رجلا فاجراً يقرأ كتاب الله لا يرعوي إلى شيء منه »

وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا محمد بن عمر بن هياج

الكوفي ثنا الحسين بن عبد الأعلى ثنا محمد بن الحسن الهمداني عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ « يقول الله تعالى من شغله قراءة القرآن عن دعائي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين » وقال رسول الله ﷺ « إن فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » ثم قال تفرد به محمد بن الحسن ولم يتابع عليه .

وقال الامام أحمد ثنا أبو عبيدة الحداد حدثني عبد الرحمن بن بديل بن ميسرة حدثني أبي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ « إن لله أهلين من الناس » قيل من هم يا رسول الله؟ قال « أهل القرآن هم أهل الله وخاصته »

وقال أبو القاسم الطبراني ثنا محمد بن علي بن شعيب السمسار ثنا خالد بن خداش ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه : كان إذا ختم القرآن جمع أهله وولده فدعا لهم . وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا محمد بن عباد المكي ثنا حاتم ابن اسماعيل عن شريك عن الاعمش عن زيد بن أبان عن

الحسن عن أنس قال قال رسول الله ﷺ « القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه »

وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا سلمة بن شبيب ثنا عبد الرزاق ثنا عبد الله بن المحرر عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله ﷺ « لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن » ابن المحرر ضعيف

وقال الامام أحمد حدثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا بكر ابن سوادة عن وفاء الخولاني عن أنس بن مالك قال بينما نحن نفر فينا العربي والعجمي والاسود والابيض إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال « أنتم في خير تقرءون كتاب الله وفيكم رسول الله وسيأتي على الناس زمان يثقفونه كما يثقف القدح يتعجلون أجورهم ولا يتأجلونها »

وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا يوسف بن موسى ثنا عبد الله بن الجهم ثنا عمرو بن أبي قيس عن عبد ربه بن عبد الله عن عمر بن نبهان عن الحسن عن أنس أن النبي صلى الله عليه

وسلم قال «إن البيت الذي يقرأ فيه القرآن يكثر خيره والبيت الذي لا يقرأ فيه القرا ن يقل خيره» .

وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا الفضل بن الصباح حدثنا أبو عبيدة حدثني يزيد الرقاشي عن أنس قال قعد أبو موسى في بيت واجتمع اليه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال يارسول الله ألا أعجبك من أبي موسى انه قعد في بيت واجتمع اليه ناس فأنشأ فقرأ عليهم القرآن قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أتستطيع أن تقعدني حيث لا يراني منهم أحد ؟» قال نعم قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقعده الرجل حيث لا يراه منهم أحد فسمع قراءة أبي موسى فقال «إنه ليقرأ على مزمار من مزامير داود عليه السلام» هذا حديث غريب ويزيد الرقاشي ضعيف

وقال الامام احمد حدثنا مصعب بن سلام ثنا جعفر هو ابن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جابر بن عبدالله قال خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله

ثم قال : « أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله ، وإن أفضل الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة » ثم يرفع صوته ويحمر وجنتاه ويشتد غضبه إذا ذكر الساعة كأنه منذر جيش قال ثم يقول « أتتكم الساعة بعثت أنا والساعة هكذا ـ وأشار بأصبعه السبابة والوسطى ـ صبحتكم الساعة ومستكم ، من ترك مالا فلأهله ومن ترك دينا أو ضياعا فالي وعلي » .

وقال الامام أحمد ثنا عبد الوهاب ـ يعني ابن عطاء ـ أنا أسامة بن زيد الليثي عن محمد ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال دخل رسول الله ﷺ المسجد فاذا قوم يقرءون القرآن قال « اقرءوا القرآن وابتغوا به الله عز وجل من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه »

وقال أحمد أيضاً ثنا خلف بن الوليد ثنا خالد عن حميد الأعرج عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقرأ القرآن وفينا العجمي والاعرابي قال فاستمع قال فقال « اقرءوا فكل حسن

وسيأتي قوم يقيمونه كما يقام القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه »

وقال أبو بكر البزار ثنا أبو كريب محمد بن العلاء ثنا عبد الله ابن الاجلح عن الاعمش عن المعلى الكندي عن عبد الله ابن مسعود قال : إن هذا القرآن شافع مشفع من اتبعه قاده الى الجنة ومن تركه أو أعرض عنه — أو كلمة نحوها — دحَّ (١) في قفاه الى النار. وحدثنا أبو كريب ثنا عبد الله بن الاجلح عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه .

وقال الحافظ أبو يعلى : ثنا أحمد بن عبد العزيز بن مروان أبو صخر حدثني بكير بن يونس عن موسى بن علي عن أبيه عن يحي بن كثير (٢) اليمامي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من قرأ ألف آية كتب له قنطاراً ، والقنطار مائة رطل والرطل ثنتا عشرة أوقية والأوقية ستة دنانير والدينار أربعة وعشرون قيراطا والقيراط مثل أحد ، ومن قرأ ثلاثمائة قال الله لملائكته

(١) الدح والدع الدفع بعنف (٢) في تقريب التهذيب أنه يحى بن أبي كثير

نصب عبدي كي أشهدكم يامﻻئكتي اني قد غفرت له ، ومن بلغه عن الله فضيلة فعمل بها إيماناً به ورجاء ثوابه أعطاه الله ذلك وإن لم يكن ذلك كذلك »

وقال أحمد ثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « ان الرجل ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب » قال البزار لا نعلمه يروى عن بن عباس الا من هذا الوجه

وقال الطبراني ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثني أبي قال وجدت في كتاب أبي بخطه عن عمران بن أبي عمران عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ قال « من اتبع كتاب الله هداه الله من الضلالة ووقاه سوء الحساب يوم القيامة وذلك أن الله عز وجل يقول (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) »

وقال الطبراني ثنا يحي بن عثمان بن صالح ثنا أبي ثنا ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال « ان أحسن الناس قراءة من قرأ القرآن يتحزن به »

وقال أيضا حدثنا أبو يزيد القراطيسي ثنا نعيم بن حماد ثنا عبد الله بن سليمان عن سعيد أبي سعد البقال عن الضحاك عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «أحسنوا الاصوات بالقرآن» وروى أيضا بسنده الى الضحاك عن ابن عباس مرفوعا «أشراف أمتي حملة القرآن»

وقال الطبراني ثنا معاذ بن المثنى ثنا ابراهيم بن أبي سويد الذارع ثنا صالح المري عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس قال سأل رجل رسول الله ﷺ فقال أي الاعمال احب الى الله؟ فقال «الحالُّ المرتحل - قال يارسول الله ما الحال المرتحل ؟ قال - صاحب القرآن يضرب في أوله حتى يبلغ آخره وفي آخره حتى يبلغ أوله»

﴿ ذكر الدعاء المأثور لتحفظ القرآن وطرد النسيان ﴾

قال أبو القاسم الطبراني في معجمه الكبير ثنا الحسين بن اسحاق التستري ثنا هشام بن عمار ثنا محمد بن ابراهيم القرشي حدثني أبو صالح وعكرمة عن ابن عباس قال : قال علي بن

أبي طالب يارسول الله القرآن يتفلت من صدري، فقال النبي ﷺ «أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع من علمته؟ - قال نعم بأبي أنت وأمي قال - صلّ ليلة الجمعة أربع ركعات تقرأ في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب ويس، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وبحم الدخان، وفي الثالثة بفاتحة الكتاب وبحم تنزيل السجدة، وفي الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصّل، فاذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأثن عليه وصل على النبيين واستغفر للمؤمنين ثم قل اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني، وارحمني من أن أتكلف مالا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم بديعَ السموات والارض ذا الجلال والاكرام، والعزة التي لا ترام، أسألك يا أله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حب كتابك كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني، وأسألك أن تنور بالكتاب بصري، وتطلق به لساني، وتفرج به عن قلبي، وتشرح به صدري، وتستعمل به بدني، وتقويني على ذلك وتعينني عليه، فانه لا يعينني على الخير غيرك ولا موفق له إلا

أنت ، فافعل ذلك ثلاث جمع أو خمساً أو سبعاً تحفظه باذن الله وما أخطأ مؤمناً قط » فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بسبع جمع فأخبره بحفظ القرآن والحديث فقال النبي ﷺ « مؤمن ورب الكعبة ، علم أبا الحسن علم أبا الحسن » هذا سياق الطبراني .

وقال أبو عيسى الترمذي في كتاب الدعوات من جامعه: حدثنا احمد بن الحسن ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس أنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه علي بن أبي طالب فقال بأبي أنت وأمي تفلّت هذا القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه فقال له رسول الله ﷺ « يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وتنفع بهن من علمته ويثبت ماتعلمت في صدرك ؟ — قال أجل يارسول الله فعلمني قال — إذا كانت ليلة الجمعة فان استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فانها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب، وقال أخي يعقوب لبنيه (سوف أستغفر

لكم ربى) يقول حتى تأتي ليلة الجمعة فان لم تستطع فقم في وسطها فان لم تستطع فقم في أولها فصل أربع ركعات تقرأ في الاولى بفاتحة الكتاب وسورة يس، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان ، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب والم تنزيل السجدة ، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل ، فاذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأحسن الثناء على الله وصل عليّ وأحسن وعلى سائر النبيين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولاخوانك الذين سبقوك بالايمان ، ثم قل في آخر ذلك اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني، وارحمني أن أتكلف مالا يعنيني ، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصري ، وأن تطلق به لساني ، وأن تفرج به عن قلبي ، وأن تشرح به صدري ، وأن تغسل به بدني ، فانه لا يعينني على الخير غيرك ولا يؤتيه إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، يا أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث

جمع أو خمسا أو سبعا تجاب باذن الله. والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمنا قط » قال ابن عباس فو الله ما لبث عليّ إلا خمسا أو سبعا حتى جاء رسول الله ﷺ في ذلك المجلس فقال يا رسول الله والله إني كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات أو نحوهن فاذا قرأتهن على نفسي تفلتن وأنا أتعلم اليوم أربعين آية أو نحوها فاذا قرأتها على نفسي فكأنما كتاب الله بين عيني ولقد كنت أسمع الحديث فاذا رددته تفلت وأنا اليوم اسمع الاحاديث فاذا تحدثت بها لم أخرم منها حرفا. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك « مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن » ثم قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم. كذا قال وقد تقدم من غير طريقه. ورواه الحاكم في مستدركه من طريق الوليد ثم قال على شرط الشيخين ولا شك أن سنده من الوليد على شرط الشيخين حيث صرح الوليد بالسماع من ابن جريج فالله أعلم. فانه من المبين غرابته بل نكارته (١) والله أعلم

(١) بل أسلوبه أسلوب الموضوعات لا أسلوب أفصح البشر محمد (ص) وعلي (رض) ولا أسلوب عصرهما. وعلي لم يكن يوما من الايام بليد الفطرة

وقال الامام أحمد حدثنا وكيع ثنا العمري عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «مثل القرآن مثل الابل المعقلة ان تعاهدها صاحبها أمسكها وان تركها ذهبت» ورواه أيضا عن محمد بن عبيد ويحيى بن سعيد عن عبيدالله العمري به، ورواه أيضا عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر مرفوعا بنحوه

وقال البزار ثنا محمد بن معمر ثنا حميد بن حماد بن أبي الحوار ثنا مسعر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال سئل رسول الله أي الناس أحسن قراءة؟ قال «من سمعته يقرأ رُؤيتَ أنه يخشى الله عز وجل»

قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن زِر عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها»

وقال أحمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة حدثني حيي بن عبدالله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال جاء رجل

الى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله اني اقرأ القرآن فلا أجد قلبي يعقل عليه فقال رسول الله ﷺ « ان قلبك حشي الايمان وان العبد يعطى الايمان قبل القرآن» وبهذا الاسناد ان رجلا جاء بابن له فقال يارسول الله ان ابني يقرأ المصحف بالنهار ويبيت بالليل فقال رسول الله ﷺ «ماتنقم ؟ ان ابنك يظل ذاكراً ويبيت سالما »

وقال احمد ثنا موسى بن داود ثنا ابن لهيعة عن حيي عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو ان النبي ﷺ قال «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه ـ قال ـ فيشفعان»

وقال احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول « أكثر منافقي أمتي قراؤها »

وقال احمد ثنا وكيع حدثني همام عن قتادة عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله

ﷺ « من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقهه » ورواه أيضا عن غندر عن شعبة عن قتادة به وقال الترمذي حسن صحيح .

وقال أبو القاسم الطبراني ثنا محمد بن اسحاق بن راهويه ثنا أبي ثنا عيسى بن يونس ويحيى بن أبي حجاج التميمي عن اسماعيل بن رافع عن اسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ قال « من قرأ القرآن فكأنما استدرجت النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى اليه ، ومن قرأ القرآن فرأى ان أحداً أعطي أفضل مما أعطي فقد عظم ماصغر الله وصغر ماعظم الله ، وليس ينبغي لحامل القرآن أن يسفه فيمن يسفه أو يغضب فيمن يغضب او يحتد فيمن يحتد ولكن يعفو ويصفح لفضل القرآن »

وقال الامام أحمد ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ثنا عباد بن ميسرة عن الحسن عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيامة »

وقال البزار حدثنا محمد بن حرب ثنا يحيى بن المتوكل ثنا

عنبسة بن مهران عن الزهري عن شعبة وأبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «مراء في القرآن كفر» ثم قال عنبسة هذا ليس بالقوي وعنده فيه إسناد آخر

وقال الحافظ أبو يعلى ثنا أبو بكر بن أبي ادريس ثنا المقبري عن جده عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ قال « أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه »

وقال الطبراني ثنا موسى بن حازم الاصبهاني ثنا محمد ابن بكير الحضرمي ثنا اسماعيل بن عياش عن يحيى بن الحارث المذماري عن القاسم أبي عبد الرحمن عن فضالة بن عبيد وتميم الداري عن النبي ﷺ قال «من قرأ عشر آيات في ليلة كتب له قنطار والقنطار خير من الدنيا وما فيها، فاذا كان يوم القيامة يقول ربك عز وجل اقرأ وارق بكل آية درجة حتى ينتهي إلى آخر آية معه يقول ربك اقبض فيقول العبد بيده يارب أنت أعلم فيقول بهذه الخلد وبهذه النعيم »

﴿ تم كتاب فضائل القرآن ﴾

(ولله الحمد أولا وآخرا)

فهرس

مباحث فضائل القرآن لابن كثير

صفحة

٣ كيف ينزل الوحي واول مانزل
٥ مقدار الزمن الذي نزل فيه القرآن وما نزل منه بمكة وما نزل بالمدينة
٦ اجماع العلماء على مكية بعض السور ومدينة بعضها وماورد في ذلك
٩ نزول جبريل على النبي (ص) وعنده ام سلمة
١٠ فضيلة جبريل عليه السلام وفضيلة ام سلمة
١١ انفراد النبي ﷺ بافضل المعجزات وخير الآيات
١٢ استمرار معجزة النبي (ص) وكثرة اتباعه
١٣ عجز العرب العرباء عن معارضة القرآن
١٤ كون كتاب الله تعالى مخرجاً من الفتن
١٦ نعت بعض العلماء لآيات القرآن
١٧ تتابع الوحي وكثرته قبيل وفاة النبي (ص)
١٨ استلبات الوحي في مبدأ البعثة ثم تتابعه
١٩ نزول القرآن بلسان قريش

صفحة

٢١ جمع القرآن واول من جمعه
٢٢ كيفية جمع ابي بكر للقرآن
٢٣ مآثر الصديق ومقاماته العظيمة في الاسلام
٢٤ اشتداد القتل وكثرته في القراء
٢٦ تحري الصحابة وتشديدهم في اثبات القرآن
٢٨ جمع القرآن من العسب واللخاف وصدور الرجال
٢٩ العلم الضروري بانه لم يبق من القرآن شيء في غير الصحف
٣٠ كتابة عثمان رضي الله عنه للمصاحف
٣١ كتابة القرآن بلسان قريش
٣٢ جمعه على قراءة واحدة
٣٣ اختلاف الاناجيل التي بايدي النصارى
٣٤ الصحابة الاربعة الذين كتبوا من القرآن نسخاً
٣٥ السبب في جعل القرآن بهذا الترتيب وترك براءة من غير بسملة
٣٦ كون هذا الترتيب توقيفيا لا اجتهاديا
٣٨ حكم قراءة القرآن بغير هذا الترتيب
٣٩ المصاحف الائمة التي نفذها عثمان (رض) الى الآفاق
٤٠ استصواب الصحابة لحرق ماعدا المصاحف الائمة
٤١ خلاف عبد الله بن مسعود المصحف الامام ثم رجوعه اليه
٤٧ قسم علي (رض) على جمع القرآن

صفحة

٤٩ اشهر المصاحف الائمة الموجود فى عصر المؤلف
٥٠ تاريخ الكتابة في العرب
٥١ غلبة الكتابة المتكوفة فى زمن السلف
٥٢ ذكر كتاب الوحي للنبي (ص)
٥٣ انزال القرآن على سبعة احرف وماوردفيه والترخيص في قراءته كذلك
٦٥ المراد من السبعة أحرف وماورد في ذلك
٦٧ القول بانها سبع لغات متفرقة
٦٩ القول بانها سبعة أوجه وانه نزل من سبعة أبواب الجنة
٧٠ جمع عثمان للقرآن على حرف واحد خوفا من تفرق الكلمة
٧١ اختلاف القراء فى رفع حرف ونصبه وجره
٧٢ اختلاف الصحابة فى قراءة القرآن وفي سماعهم اياه من النبي (ص)
٧٤ اختلاف العلماء فى معنى السبعة الاحرف واقوالهم فى ذلك
القول بانها سبعة اوجه من المعاني
٧٦ القول بأن المراد ان بعضه يقرأ على حرف وبعضه على حرف آخر
٧٧ القول بأن لغات القرآن السبعة منحضرة فى مصر
٧٨ القول بأن وجوه القراءات ترجع الى سبعة أشياء
٧٩ القول بأن الاحرف هي معاني القرآن من الامر والنهى الخ
٨٠ تأليف السور وترتيبها

صفحة

٨٣ تحقيق ان ترتيب آيات السور توقيفي من النبى (ص)
٨٤ ترتيب السور هل هو توقيفي أو اجتهاري والصواب فيه
٨٧ مصحف ابن مسعود ومخالفة ترتيبه للمصحف الامام
٨٩ نقط المصحف وشكله وكتابة الاعشار
٩١ معارضة جبريل النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن
٩٢ جمع عثمان للمصحف على العرضة الاخيرة
٩٣ القراء من أصحاب النبي (ص)
٩٤ مبلغ علم ابن مسعود بنزول آيات القرآن
٩٥ ثناء النبي (ص) على قراءة ابن مسعود
٩٦ بيان من جمع القرآن من الصحابة وحديث أنس بن مالك وتحقيق الحق فيه
١٠٣ نزول السكينة والملائكة عند القراءة
١٠٤ رؤية اسيد بن حضير للملائكة عند القراءة
١٠٨ كون النبي (ص) لم يترك منه شيئاً غير مابين الدفتين
١١٠ فضل القرآن على سائر الكلام
١١١ فضل هذه الامة ببركة القرآن
١١٣ الوصاة بكتاب الله
١١٤ التغني بالقرآن واستحبابه وماورد فيه
١١٨ التغني بالقرآن والتحزن والبكاء واحكام التلاوة بالاصوات
١٢٢ كون المراد من التغنى تطريبه وتحزينه والتخشع به

صفحة

١٢٣ الاحاديث الواردة فى التغني بالقرآن
١٢٧ حظر قراءته بلحون أهل الفسق واللهو
١٣٢ اغتباط صاحب القرآن
١٣٣ أحاديث في الغبطة
١٣٦ خيرية من تعلم القرآن وعلمه
١٤٠ القراءة عن ظهر قلب وفي المصحف وأفضلية التلاوة في المصحف وفوائدها
١٤٢ تلقين القرآن وتلقيه من الالسنة
١٤٤ استذكار القرآن وتعاهده لئلا ينسى
١٤٧ الوعيد الشديد على نسيانه اوشيء منه
١٥١ القراءة على الدابة وفي سائر المواضع
١٥٣ تعلم الصبيان القرآن
١٥٨ تسمية سوره وترتيله
١٦٢ المد في القراءة
١٦٤ الترجيع بالقراءة
١٦٥ حسن الصوت بالقراء وسماعها من الغير
١٦٦ قول المقرىء للقارىء حسبك
١٦٧ مقدار مايقرأ به في الصلاة وفي كل يوم
١٦٩ في كم يقرأ القرآن
١٧٢ ختم القرآن في ثلاث

صفحة

١٧٣ من قرأه في ليلة أو ركعة أو أقل
١٧٨ المراءاة بالقرآن أو الفخر أو التأكل به
١٧٩ البكاء عند قراءة القرآن
١٨٢ كراهة الخلاف والمراء فيه
١٨٥ كتاب الجامع للاحاديث المتعلقة بالقرآن وأهله
١٨٦ أحاديث شتى في القرآن وتلاوته
١٩٠ فضل قراءته وقرائه
١٩٣ الدعاء المأثور لحفظ القرآن وعدم نسيانه
١٩٨ فضائل قارىء القرآن والاحاديث فيه

تم الفهرس